حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الرّأي الشّخصي وأثره على قبيلة قريش في عداء الدّعوة والدّولة أبوجهل عمرو بن هشام المخزومي أنموذجًا

د. حسن عوض الشهري*

جامعة الطائف
abo-nader1@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/08
تاريخ قبول البحث: 2022/09/12
تاريخ النشر: 2023/12/30

المستخلص:

تبحث هذه الدِّراسة في مدى تأثير الرأي الشخصي على قبيلة قريش في عدائهاللدعوة الإسلامية وذلك بتتبّع المرويات التاريخية وأخبار مصادر التراث، وقد اتّخذتْ الدراسة سيّد قريش أبا جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزوميأنموذجًا لدراسة هذا الأثر من خلال الحوادث التي ذكرتها المصادر التاريخية.وجاءت هذه الدِّراسة في مُقدِّمة تناولت أهمِّية الموضوع والدِّراسات السَّابقة وخطَّة الدِّراسة وحُدودها، ثم التَّمهيد الذي تناول بالبيان التَّعريف بمفهوم الرأي الشخصي والترجمة لشخصية عمرو بن هشام المخزومي، ثم قسَّمتْ الدراسةالبحث إلى أربعة مباحث، الأوّل ناقش أثر الرأي الشخصي لعمرو بن هشام على حكومة الملأ من قريش، وأما الثّاني فكان عن أثر الرأي الشخصي لعمرو بن هشام على الجماعة والفرد داخل وخارج الدائرة القرشية بمكة، بينما عالج الثّالث تأثير الرأي الشخصي لعمرو بن هشام على التنزيل الحكيم، وأما الرّابع والأخيرفأوضح مدى تأثير الرأي الشخصي لعمرو بن هشام في الصراع بين مكة والمدينة،لتُختم الدراسة بأهمالنتائجالتيأمكنالوصولإليها،والتي منها: أن قريش في الجاهلية كانت تأخذ بآراء جُملة من سادتها الذين امتازوا بسداد الرأي ورجاحة العقل.ومنهاأن عداوة أبي جهل وصده للدعوة كان يقف وراءها التّعصب الأعمى ضد بني عبد مناف. ومنها أن أبا جهل نجح في فرض رأيه الشخصي على مستوى حكومة الملأ والفرد والجماعة على حدٍّ سواء.

الكلمات المفتاحيَّة:حكومة قريش–السيرة النّبويّة–عمرو بن هشام–قبيلة قريش–الرأي الشخصي.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

المقدِّمة:

لم تكن لقبيلة قريش حكومة مركزية تسيطر على مسألة الرأي وتتحكم بقراراتها المصيرية، غير أنه كان هنالك مقرًا للحكم تمثل في دار الندوة[1] الذي اتخذته حكومة الملأ[2]التي كانت تتكون من مجموعة من الأشراف والسّادة الذين كانوا يتدبرون أمر القبيلة من خلال الاجتماع واقتراح الحلول المناسبة لما يعترضها من حوادث الزمان في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية[3]؛ فلم تكن لبلاد العرب قُبيل الإسلام دول لها أنظمة منفصلة ومستقلة عن الجماعة في وظيفتها، ولم تكن "دولة مدينة" كما هو معروف في بلاد اليونان التي تكون "المدينة" الوحدة السياسية لها، بل كانت القبيلة هي هذه الوحدة السياسية حيث انتسب السكان إلى القبائل وليس إلى المدن، بخلاف الوضع الذين كان في بلاد اليونان[4].

ولا يمكن الوقوف على نظام حكم محدد لحكومة الملأ من قريش رغم اجتهادات الباحثين المعاصرين لتوجيهها إلى نظام حكم معين[5]، حيث يرى أحدهم أن قبيلة قريش لم يكن لها مَلِك، ولا تاج، ولا عرش، ولا رئيس واحد يحكمها على رأيه بمعنى رئيس جمهورية، أو رئيس مدينة، ولا مجلس رئاسة يحكم المدينة، ولا حكمًا بالتناوب، ولا حاكما مدنيًّا ولا عسكريًّا[6]، بينما يرى آخر أنه من العسير أن يُحدّد نظامًا معيّنًا من نُظم الحكم القديمة التي يعرفها الناس لحكم مكة؛ لأنها قبيلة احتفظت بخصائص البادية رغم تحضرها، وتقسمت إلى بطون متنافسة، ثم تطور حُكمها بهذا التنافس إلى ما عُرفبمجلس الملأ[7].

وهذا الرأي الأخير هو الرأي الأرجح الذي يميل إليه الباحث؛ فالرأي المسموع في حكومة الملأ كان لوجهة النظر التي توافق مصالح القبيلة بغض النظر عن ذات الشخص ومن أيّ بطن هو من بطون قريش، ولكن ذلك الأمر لم يتجاوز بوصفه ظهور البعثة المباركة حتى بدا الأمر مختلفاً حينأدّتْ التنافسية بين البطون المكونة لقبيلة قريش في مجلس الملأ إلى اختلاف جذري في توجيه القرار للمصلحة العامة لهذه القبيلة، وهذا بسبب الانشقاق الذي حدث عند ظهور البعثة المحمدية ومحاولة إقصاء بني هاشم وبني عبد المطلب على الرغم من أنهم من زعماء وسادات مكة[8]، فأصبح الرأي لقبيلة قريش أو على الأصح لحكومة الملأ وفق مذهب التعصب الذي يمثله قول دريد بن الصّمة[9]:

ومَا أنَا إلَّا مِنْ غَزِيَّة إنْ غَوَتْغَوَيْتُ وَإنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أرْشُدِ[10]

فالسُّلطة لم تكن بيد أحد من سادة قريش وأشرافها[11]، بل كانت بمشورة يُجمع عليها الأكثرية بغض النظر عن صوابها، ولكنها بشكل عام لابد وأن تصب في مصلحة القبيلة في منظورها الشامل[12]. وقد أسهم هذ الأمر في تسلط الرأي الشخصي في توجيه الرأي العام لمكونات حكومة الملأ القرشية، وبدا هذا الرأي كأنما هو رأي قبيلة قريش بأسرها، واعتمد على أسلوب الإقناع والتأثير وإقصاء كل رأي مخالف، وكأنما هو تصويت لزعامة الرأي في هذه الحكومة.

وكان ممّا استوقف الباحث أنهوُجدتْ شخصيات معيّنة كانت ذات تأثير في قرارات المجتمع القرشي وتوجيه سلوكياته، من خلال التأثير في توجيه الرأي العام القرشي عن طريق الرأي الشخصي في عدد من المواقف التي أوردتها المصادر التاريخية، وظهر أن تلكالشخصيات المعدودة قد تفردت بالقرار القرشي وأقصت كل من له علاقة من أشراف مكة وساداتها بالدعوة المحمدية على صاحبها أجلّ الصلوات وأفضل التسليم؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان الرأي

الذي يُقدمه أحد سادة بني مخزوم الوليد بن المغيرة المخزومي[13]هو النافذ في كثير من قرارات قريش؛ لأنه من أكبر سادات مكة سنًّا وأكثرهم مالاً، على الرغم من أن شرافة بني مخزوم لم تكن إليه كما ذكر ابن الكلبي[14]، ومع ذلك نجد أن الرأي لم يكن محصورًا في سيد مكة وكبيرها على الرغم من وجود أثره البارز في صدّ الدعوة[15]، ولا في سيّد بنيعبدشمسعتبة بن ربيعة بن عبد شمس[16]الذي كان من وجهاء مكة وأشرافها ومن حكماء قريش، على الرغم من أن رأيه كان يحظى بدرجة كبيرة من التأثير في سائر قبيلة قريش لـــمَا اشتهر بهمن الحلم والرأي السديد[17]، كما نجد أن أبا الحكم عمرو بن هشام المخزومي كان له أيضًا نصيبًا وافرًا في توجيه القرار المكي خاصة عند ظهور الدعوة المحمدية على صاحبها أجل الصلوات وأفضل التسليم[18]، بل إن الأثر لم يكن محصورًا على سادة قريش فحسب، فقد ذكرت المصادر كذلك من كان يؤثر برأيه الشخصي على القرار القرشي من غير القرشيين، أي ليس من صُلبها بل هو حليف لها، وأبرز مثال على ذلك الأخنس بن شريق الثقفي[19]، كما وُجد أثرٌ جليٌّ لرجل ربطته بقريش علاقة النسب والمصاهرة وهو عروة بن مسعود الثقفي[20]، أحد سادات قبيلة ثقيف الذي كان له أثر في الرأي واقتراح الحلول[21].

ولأجل هذا، فإن أهمية موضوع هذه الدراسة تكمُن في معرفة الأثر الذي مثله الرأي الشخصي في القرار القرشي على مستوى الحوادث التي وقعتْ منذ بداية الدعوة المحمدية وأثرها في تغيير مسار الأمور وفق الهوى الشخصي وليس المصلحة العامة لقبيلة قريش. وقد تمّ اختيار شخصية قرشية بارزة كنموذج لهذا الموضوع لِـــمَا كان لها من التأثير الكبير في توجيه الرأي القرشي، ألا وهي شخصية عمرو بن هشام المخزومي الذي حفلتْ المصادر التاريخية بذكر مواقفه التي سخرها من أجل تحقيق مصلحته وهواه الشخصي حتى لو عارض ذلك – في بعض الأحيان –مصلحة القبيلة القرشية بأسرها.

وبما أن الباحث – لم يجد من خلال بحثه في مصادر المعلومات – من تطرَّق إلى هذا التأثير في دراسة مستقلة، وهذا بعد الرجوعإلى أبرز الدِّراسات السَّابقة التي تناولت قبيلة قريش ضمن دائرة موضوع الدراسة، فقد حاول التطرّق إلى هذا التأثير ومعالجته في دراسة مستقلة لعلّها تكون مفتاحًا لدراسة التأثير العام على مستوى قبيلة قريش وغيرها من المكونات القبلية الأخرى.

وفيما يتعلّق بحدود الدِّراسة؛ فقد اشتملت على الحقبة الزَّمنية لهذا التأثير الذي مثله هذا النموذج المختار (عمرو بن هشام المخزومي)، وذلك منذ بعثة النّبي ﷺوحتى مقتل عمرو في غزوة بدر الكبرى في العام الثاني من الهجرة المباركة على صاحبها أجل الصلوات وأتم التسليم.

وبما أن هذه الدراسة تناولت موضوع تأثير الرأي الشخصي لعمرو بن هشام على قبيلة قريش وعلى مسار الدعوة، فقد اتبع الباحث في إخراجها المنهج المناسب لطبيعتها وهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم وصف ثم تحليل المواقف ذات التأثير والأثر من خلال المصادر التراثية.

وقد وقف الباحث من خلال استقصائه في مصادر المعلومات على بعض الدِّراسات السّابقة التي تناولت هذا الموضوع من جوانب محدّدة دون جوانب أخرى، ولمتتناوله بطريقة شاملة تتقصّى جميع تلك الجوانب المهملة، ولعلّ من هذه الدراسات:

1-آمال خميس عبد القادر حامد ونصار نصار:"الملأ في القرآن ودوره في فساد المجتمعات وصلاحها ومنهج القرآن في إصلاح الفساد"، مجلة جامعة القدس المفتوحةللأبحاثوالدراسات، ع35، ج2، 2015م، ص323-352: سلّط المقال الضوء على مفهوم الملأ في القرآن، ومدى تأثير أفراده بصفاتهم وأخلاقهم في تشكيل عقيدة المجتمع، وذلك من خلال حصر آيات القرآن الكريم التي تناولت موضوع الدراسة، وقد استخلصت الدراسة تشابه صفات الكفار من الملأ في عنادهم واستكبارهم وأخلاقهم وتأثيرهم في مجتمعاتهم عبر العصور.وبعد ص335 تناول الباحثان دور ملأ مكة في إخراج النبيّﷺ من مكة ومحاربته وعدم نصرته ومحاولة قتله، كل ذلك من خلال مواضيع الآيات التي وردت في القرآن الكريم. وعليه فإن هذه الدراسة المذكورة لم تتطرق إلى موضوع الدراسة بالإجمال بل تناولت الجانب العقدي والأخلاقي فحسب.

2- سلوى بلحاج صالح:"قراءة في مفهوم الشرف عند قريش قبل الإسلام"، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، تونس، س44، ع 133، 2007م، ص21-32: تناول المقال مفهوم الشرف وعلاقته بالسيادة والوجاهة بمكة قبل الإسلام، وخلُص إلى أن الشرف لا يتمثّل في النسب الرفيع ولا المال الوفير لعدم تبلوره في مرجعية واحدة، فأصبحت صفة الشرف متحركة تُطلق على شخصيات محددة، تارة على الحُكم والرئاسة كما عند ابن حبيب ص27، وتارة على صفة التّحكيم كما ورد عند البلاذري ص28، ولكن هذه الدراسة لم تتناول جوانب التأثير والتأثّر من خلال آراء أشراف قريش في تسيير شؤون قبيلتهم.

وما يمكن قوله في ختام هذه المقدمة، أن جميع هذه الدراسات القيّمة لم تتناول أيّ جانب من جوانب موضوع دراستنا هذه،كما أنها لم تعالج أي مبحث من مباحثها.

التَّمهيد:

حوتْ عبارة"الرأي الشخصي" مفردتين اثنتين هما: كلمة"الرأي" وكلمة"الشخصي"، وقد أشارت قواميس اللغة إلى المعنى اللغوي لكلمة "الرأي" بأنها الاعتقاد، وهو اسم وليس مصدر، وجمعه آراء، ومقتضاه العقل والتدبير[22]، والرؤية تكون بالعين والوهم والتخيل والتفكر، وتكون بالعقل كما في قوله تعالى:"ما كذب الفؤاد ما رأى"[23]، وفي كتاب العين: الرأيُ هو الاعتقاد بعد النظر والتأمل، أي إذا أعتقد في شيء بعد تفكر وتدبر[24]، وعند الفيومي: الرأيُ هو العقل والتدبير، يُقال: رجل ذو رأي، أي ذو بصيرة وحذق في الأمور وجمعه آراء[25]، وقال الراغب: الرأيُ هو اعتقاد النفس أحد النقيضين[26]، وأما ابن الأثير فيرى أنالرأي من اقتَعَل من رؤية القلب، ومنه أصحاب الرأي كالخوارج، وهم من يأخذون برأيهم فيما يُشْكِل مما لم يأت به أثر[27]. وعليه فيمكن إجمال هذه الآراء بأن الرأي هو ما يعتقده الإنسان بعد تفكر وتدبر، ولا يكون إلا من ذي بصيرة وحذق وحيلة. وأما كلمة"الشخص"؛ فالشَخْصُ هو جماعة شَخْص الإنسان وغيره[28]، فهو سواد الإنسان وكل شيء رأيت جسمانه رأيت شخصه[29]، فهو كل جسم له ارتفاع وظهور[30]، ويُقصد بها إثبات الذات فاستُعير لفظ الشخص لإثبات النفس في الأمر[31]، وأما كلمة"الشخصي" فهي لغة مشتقة من فعل الشخص ومنسوبة إلى الذات المـــُعبرة عن الرأي.

وأما المعنى الاصطلاح لكلمة "الرأي" فإن الباحث لم يقف – فيما رجع إليه من مصادر وقواميس اللغة – على ما يُؤول إليه الرأيُ إلا الرأي الذي ذهب إليه الأصوليين في مسائل الاجتهاد؛ فالرأي عند ابن حزم هو "ما تخيلته النفس صواباً دون برهان، ولا يجوز الحكم به"[32]، وهو عند الراغب "اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن"[33]، وأما ابن القيم فيرى أن الرأي هو"ما يراه القلب بعد تفكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب بما تتعارض فيه الإمارات"[34]، وبيّن أنه لا يُقال لمن رأى بقلبه أمراً غائباً يحس به أنه رأيُ، ولا من يقول لأمرٍ معقول لا يختلف فيه عقول الناس أنه رأي[35]. وعليه؛ فعبارة "الرأي الشخصي" يمكن ضبطها بأنها: ما يتصوره عقل الإنسان ويعتقده قلبه في أمر معين مما ليس فيه الجزم عند المعنيّين به، ويختلف الناس في وجهة نظرهم إلى الفصل في مقتضاه، ولا يمكن أن يُقطع فيه بأمر واحد؛ لاختلاف مصلحة كل طرف منهم، فاستحق الخلاف في استصدار الحكم فيه.

وأما في ما يتعلق بشخصية نموذج هذه الدراسة، فهو عمرو بن هشامبن المغيرة بن عبد اللهبن عمر بن مخزومبن يقظة بن مرّقبن كعب بن لؤيّالقرشي المخزومي، أحد سادات قبيلة بني مخزوم بمكة.وكانتكنيته قبل البعثة"أبو الحَكَمْ"، ثم كنّاه النبيّﷺ بـــ "أبو جَهْلٍ" فصارت لقبًاله[36]، وفي ذلكيقول حسان بن ثابت[37]:

الناس كنُوه أبا حكم والله كنّاهُ أبَا جَهلِ[38].

ووصف ابن القيم هذه الكنية بأنها مرتبطة لما غلب عليه من وصفها ارتباط الروح بالجسد؛ لأن الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها، فقال: "تكنيته ﷺ لأبي الحكم ابن هشام بأبي جهل كنية مطابقة لوصفه ومعناه، وهو أحق الخلق بهذه الكنية"[39].وقد كانعمروبنهشام ذا نسب وشرف في قومه،فوالده هشام ساد في مكة بكرمه، فقد ذكر البلاذري أن النبيّﷺ قال فيه:"لو دخل مشرك من العرب الجنة لدخلها هشام بن المغيرة، إن كان لأقْراهم[40] للضيف وأحْملهم للكَلِّ[41]"[42].

وكان عمرو مشهورًا في الجاهلية بجودة رأيه حتى سُمي بأبي الحكم، وقد دخل دار الندوة ولم يطرُ شاربه مع

الكهول[43]، وكان لم يتجاوز الثلاثين عامًا من عمره[44]، على الرغم من اشتراط عمر الأربعين لمن يدخل هذه الدار[45]، لأن دوافع الدخول والانتساب إليها هي بلوغ سن النضج والكمال المعقودة فيما افترضوه لإبداء الرأي والمشورة في دار الندوة[46]، فهذه الدار هي أعظم مجلس لقريش يجتمع فيه أشرافهم لمناقشة ورعاية وتدبير شؤون مكة[47]، ولتبادل الآراء واختيار أجودها، فقد كانت جودة الرأي شرطاً أساسياً لدخول الدار، فقبيلة مضر تعتبر جودةالرأي شرطاً للسؤدد، وقد ذكر ابن الحداد ما نصه: "وكانت العرب تُسوِّد على أشياء،وأما مضر فتُسوِّد ذا رأيها، وأما ربيعة فمن أطعم الطعام، وأما اليمن فعلى النسب"[48]، وموضع الشاهد من هذا القول هو "وأما مضر فتُسوِّد ذا رأيها" ما ثبت من دخول عمرو بن هشام الدار رغم حداثة سنه لجودة الرأي[49]، إذ أنه لم يطرُ شاربه ولم يبلغ سن الأربعين كما أسلفنا، كما أنه يُستخلص من النص السابق أن قريشًا كانت خاضعة لصاحب الرأي المقنع، وهو ما يؤكد الرأي الذي ذهب إليه الباحث.

كذلك فقد أشارتْ مصادر التراث إلى أنه لم يكن يُقدم في السيادة داخل القبيلة إلا ذويالسن في قومهم، وقد أشار الأصمعي إلى ذلك بما نصه: "ما رأيتُ شيئاً يمنع من السؤدد إلا قد رأيناه في سيد: وجدنا الحداثة تمنع السؤدد، وساد أبو جهل بن هشام وما طرّ شاربه، ودخل دار الندوة وما استوتْ لحيته"[50]، وكان أبو جهل فيما ذكرته المصادر متقاربًا مع رسول الله ﷺ في السن والميلاد، فقد روي ابن هشام أن النبيّﷺ أمر أصحابه بالتماس أبي جهل في القتلى يوم بدر، وعرّفه لهم النبيّﷺ بأثر جرح في ركبته أصابه عندما دفعه النبيّﷺ وهما غلامان، فوقع على ركبتيه وأصيب بجرح ترك ندبة فيها[51].

وكان من صفات أبي جهل الجسدية – كما ذكرها العباس ﷺ– أنه"كان رجلاً خفيفًا، حديد الوجه[52]، حديد اللسان، حديد النظر"[53]، وكان أحولاً[54]، "ذا عارضة في قريش"[55]،أي أن رأيه يعترض كل رأي فيهم، فدل ذلك على اتباع قريش لرأيه دون معارضة ولا رد، كما سنذكره في ثنايا هذه الدراسة.

ولأجل ما تمتّع به أبو جهل من صفات القوة النفسية، فقد كان النبيّﷺ حريصًا على إسلامه لما عرفه عنه من صفات أسهمت في مقاومة الحق، فرغب أن تكون تلك الصفات داعماً قوياً للدعوة بمكة، وقد صحّ عنهﷺ أنه قال: "اللهم أعزّ الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب، وكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب"[56]، وكان لكلاهما بأسٌ وقوة عُرفا بهما قبل الاسلام، وهو ما بدا من مواقفه في معارضته للدعوة وشدته في معاداتها التي ظلّ عليها حتى مقتله في غزوة بدر، ليستحق بإصراره على العداوة تسميته بفرعون هذه الأمة[57].

ويبدو أن المستوى الثقافي من فهم أبي جهل بالنبوة كان على درجة عالية؛ فقد تضمنت حواراته مع الرسول ﷺ دلائل على فهمه وعلمه عن الرسل السابقين، ولربما اقتبسها من النصارى من خلال رحلاته التجارية إلى الشام واليمن، وهو ما دلّ على سرعة بديهته وقوة حفظه، فقوله – على سبيل المثال – "يا محمد، ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا ممن قد مات، فأنت أكرم على الله، فلست بأهون على الله من عيسى ابن مريم"[58].

ويبدو أن رأيُ أبو جهل قد أخذ طريقه إلى القوة والامتثال لاستناده على حاجات أهل مكة حينها وعدم قبولهم أي تغيير يطرأ على حياتهم اليومية، فملأ مكة كانوا محافظين ولا يقبلون التجديد ولا التطوير لتعلقهم بالماضي وكرههم الثورة أو الخروج عليه[59]، وقد بيّن الله تعالى ذلك في عدد من المواقف في كتابه الكريم بما يؤكد هذا الالتزام،ومن ذلك

قوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[60]، وقد سلك أبو جهل هذا الرأي الذي أسهم في قوته واستمراريته حتى مقتله[61]، فقد عاش معانداً لله ورسوله حتى مقتله يوم بدر في يوم مشهود وخبر تناقلته المصادر وكتب التراث، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عناده واستكباره حتى لحظات عمره الأخيرة[62].

المبحث الأوَّل: أثر الرّأي الشخصي على حكومة الملأ في قبيلة قريش:

لقد كانت سلطة سيد القوم في حكومة الملأ من قريش سلطة غير مطلقة، وكانت تعتمد على الإقناع أولاً ثم يلي ذلك تأييد الأشراف وشيوخ العشائر القرشية[63]؛ وقد أدّى هذا التكوين الإداري إلى بروز الرأي الشخصي المتمثل في شخصية أبي جهل عمرو بن هشام، حيث أسهمت صفاته الجسدية من حدة اللسان، وحدة النظر[64]، وكونه ذا عارضة في قومه[65]، في بروز دور الاقناع الذي اعتمد عليه هذا التكوين الإداري لقبيلة قريش، كما لا يمكن أن ننسى أن كثير من الشخصيات من ذوي الرأي السديد من بني هاشم وبني المطلب وبعض بني عبد مناف قد تم إقصائها عن المشهد؛ لأنهم كانوا يميلون إلى الجانب الآخر الذي قام بحماية النبيّﷺ[66]، ولذلك وجه أبو جهل تأثيره إلى الجانب الآخر لتحقيق أهدافه العدائية للدِّين ضد بني عبد مناف عامة، حيث تجلى دوره تحديدًا في عدة مواقف على المستوى القبلي مثّلت كبار الشخصيات المكية المؤثرة في القرار القرشي.

وقد ذكرتْ المصادر أن أبا جهل تزعم كثير من المواقف التي صدرت عن حكومة الملأ القرشية، وهي المواقف التي برز فيها دور الحمية الجاهلية والتعصب القبلي جليًّا، حيث سيطر ذلك على عقله على الرغم من اعترافه بأن ذلك الحق، فقد روى الحاكم بإسناد صحّحه، أن أبا جهل قال للنبيّﷺ: "إنا لا نكذبك، ولكن نكذب ما جئتَ به، فأنزل الله تعالى:﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[67]، وفي رواية لابن أبي حاتم، قال أبو جهل: والله إني لأعلم أنه لنبيٌّ، ولكن متى كنّا لبني عبد مناف تبعًا؟!"[68]، وهذا خير دليل على أن أبا جهل إنما سلك ذلك الموقف عناداً واستكباراً على الحق.

ولم تكن هذه الرواية الوحيدة التي يعترف فيها أبو جهل بعلمه المؤكد بأن ما يقوله النبيّﷺ هو الحق، فقد وردتْ رواية أخرى عن المغيرة بن شعبة[69]ﷺ أن أبا جهل قال له: "والله إني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن يمنعني شيء أن بني قُصي[70] قالوا: فينا الحجابة، فقلنا: نعم، ثم قالوا فينا السقاية، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا الندوة، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللواء، فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكتْ الركب، قالوا: فينا النبي!والله لا أفعل"[71].

وكان من أعظم الآثار لرأيه الشخصي خطراً هو تحريضه على قتل النبيّﷺ وهو ساجد يصلي في الحِجْر، وتكمن الخطورة في تأثير آراءه على كبار شخصيات قريش كونه كان مبادرًا في كل عداوة وخصومة مع النبيّﷺ والتي جعلت رأيه الشخصي مقبولاً كل القبول عند من تبعه من قومه، ففي إحدى الرواية ورد أن أبا جهل كان جالسًا في أحد نوادي مكة فقرّر القوم أن يبعثوا إلى النبيّﷺ فأتاهم مسرعًا – عندما جاءه من يُبلغه اجتماعهم – طمعًا في إسلامهم، فلما ناقشوه وجادلوه وسألوه ثم قام عنهم قال أبو جهل:"يا معشر قريش، إن محمدًا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وشتم آلهتنا، وإني قد عاهدتُ الله لأجلسن له غدًا بحجر ما أطيق حمله – أو كما قال– فإذا سجد في

صلاته فضختُ به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدالهم؛ قالوا: والله لا نُسلمك لشيء أبدًا، فامض لما تريد"[72].

والمتصور للموقف يرى مدى التحريض والمبادرة التي دفعت من حوله إلى قبول رأيه بدون تردد أو حذر من نتائج ذلك الأمر الخطير، حيث تذكر الرواية التي أوردها ابن إسحاق أن الحاضرين لم يكونوا من عامة الناس بل من أشراف وسادات قريش، وهمعتبة وشيبة بن ربيعة[73]، وأبو سفيان بن حرب[74]، والنضر بن الحارث[75]، وأبو البختري بن هشام[76]، والأسود بن المطلب[77]، وزمعة بن الأسود[78]، وأمية بن خلف[79]، والعاص بن وائل[80]، ونبيه ومنبه ابنا الحجّاج[81]، وهم من بطون قريش المتفرقة وليسوا فقط من بني مخزوم[82]، حيث أصبح رأي أبي جهلمتسيّدًا على رأيهم كالسّحر. وفي صباح اليوم التالي عمد لتنفيذ مخططه الرامي إلى قتل النبيّﷺ كما وصف من الحال، فجلس منتظرًاالنبيّﷺوقريش منتظرة في نواديها أمر التنفيذ، فلما سجد النبيّﷺ بين الركن اليماني والكعبة مستقبلاً بيت المقدس، أقبل نحوه أبو جهل، فلما دنا منه فرَّ منهزمًامُنْتقِعًا لونه مرعوبًا، قد يبست يداه بالحجر حتى رماه من يده، فأقبل إليه القوميسألوه عن خبره، فأخبرهم بأن فحلاً من الإبل قد عرَضَ، لم يرى مثل هامته، ولا مثل قصرته، ولا أنيابه لفحل قط، كاد أن يأكله[83]. ويبدو أن هذا الموقف لم يكن الوحيد في محاولته الاعتداء على النبيّﷺ، حيث تعدّدت الروايات في ذلك ما بين كتب الصحاح والتفسير والسِّير[84]، فأوردت بأنه قد حيل بينه وبين النبيّﷺ خندقاً من نار وهولاً وأجنحة، وأن النبيّﷺقال: "لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عُضوًا عضوًا"[85]، وفي رواية ابن عباس: "قالوا ما يمنعك، قال: قد اسْودَّ ما بيني وبينه من الكتائب"، قالابنعباس: "والله لو تحرّك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه"[86].

ويدل تعدّد محاولات أبي جهل لقتل النبيّ ﷺ على استمرار التحريض الذي سلكه ضد رسول الله ﷺ عن طريق قدرته على الاقناع من خلال الرأي الشخصي، فلم يتوقف أسلوبه في الأذى على القيام بذلك بنفسه، بل قام بالتحريض على الأذية في مجالس قومه وانتداب من يقوم بأذية النبيّﷺ وهو يصلي في الحِجْر، كتحريضهلعقبة بن أبي معيط[87] لأذية النبيّﷺ بطرح سلا الجزور[88] عليه وهو ساجد في ظل الكعبة[89].

كما تمادى في ذلك التأثير برأيه حتى أصبح يدعمه بنفسه وماله، وفي رواية المقريزي ما يشير إلى تحريضه بالقتل المباشر للنبيّﷺبقوله: "كان عمر بن الخطاب ﷺيحدث قال: كنتُ جالسًا مع أبي جهل وشيبة بن ربيعة، فقام أبو جهل فقال: يا معشر قريش! إن محمدًا قد شتم آلهتكم وسفّه أحلامكم، وزعم أنه من مضى من آبائكم يتهافتون في النار تهافت الحمير، ألا ومن قتل محمدًا فله عليَّ مائة ناقة حمراء وسوداء، وألف أوقية[90] من فضة.قال عمر: فقمتُ فقلتُ: يا أبا الحكم، الضّمان صحيح؟ قال: نعم، عاجل غير آجل، قال عمر: فقلتُ: واللاّت والعزى؟ قال أبو جهل: نعم يا عمر، فأخذ أبو جهل بيدي فأدخلني الكعبة فأشهد عليّ هبل- وكان هبل عظيم أصنامهم- وكانوا إذا أرادوا سفرًا أو حربًا أو سلمًا أو نكاحًا لم يفعلوا حتى يأتوا هبل فيستأمروا، فأشهد عليه هبل وتلك الأصنام. قال عمر: فخرجتُ متقلدًا السيف، متنكبًّا كنانتي[91] أريد النبي ﷺ"[92].

وقد استدعى هذا الموقف المتكرر حصول الوعيد لشخص أبي جهل الذي نزل فيه الوحي في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى، كَلَّا

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ،كَلَّا لَاتُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾[93].ولا شك أن ذكر النادي هنا فيه دلالات على قوة التأثير في التبعية والاتباع، ودلت الآيات على امتناعه بهذا النادي، فجعل الله جل وعلا ذلك تقريعًا وردعًا له ولناديه، كما تدل الآيات الكريمات على المتابعة في الأذى وتكراره ومقابلة النبيّﷺ لهذا الأذى بالصبر والاحسان[94]، وقد بين المفسرون أن سبب نزول هذه الآيات كان في خبر أبي جهل وجهوده في الصد والإعراض والتحريض، حتى عصمه الله منه بعد هذه الآية[95].

كما تَمَثَّل أثر شخصية أبي جهل في بادئ أمرها في قرارات حكومة الملأ من قريش التي تكونت من كبار شخصيات المجتمع القرشي، حيث ما لبثت تلك الشخصيات أن تصبح إمَّعة لرأيه، ومن أول تلك الآثار تزعمه مع سيادات مكة دور التفاوض مع أبي طالب في ما سمَّته المصادر "الوفادات" على عمه أبي طالب لإقناعه بإقناع النبيّﷺ بالعدول عن تبليغ الدعوة، ويبدو أن تلك الوفادات كانت ثلاث وفادات وليست وفادة واحدة كما وردت في مرويات ابن إسحاق[96]، وبحكم أن أبا جهل كان من قادة المعارضة ضد الدعوة واستمرارها التي يراها فخرًالبني عبد مناف عامة ولبني هاشم خاصة، فلا ريب أن الرأي الشخصي له كان حاضراً في هذه الوفادات، وإن كانت المصادر لم تذكر أثر رأيه الشخصي إلا في الوفادتين الأولى والأخيرة لأبي طالب[97]، حيث تذكر الرواية في الوفادة الأولى لأشراف قريش إلى أبي طالب أنه كان فيهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وأبو البختري، والأسود بن المطلب، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، ثم ختمها بقوله: "ومن مشى من أشرافهم"[98]، ومعلومٌ أن وجود أبي جهللم يكن لأجلالحضور فحسب، بل لأجل رأيه كذلك، وإن كانت المصادر لاتفيدنا بدوره في الحوار؛ لأن أبا طالب قد ردّهم رداً جميلاً، وقال لهم قولاً رقيقاً[99].

وأما الوفادة الثانية التي ساوموا فيهاالنبيﷺ بالعدول عن الدعوة مقابل بعض الإغراءات التي قدموها له[100]، فهي الوفادة التي سبقت مرض أبي طالب وكانت قبل مقاطعة قريشلبني هاشم في حصار الشِّعْب، وقد أورد ابن إسحاق خبر هذه الوفادة فقال:"ثم إن قريشًا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم، مشوا إليه بعُمارة بن الوليد بن المغيرة[101] فقالوا له: يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره، واتخذه ولدًا فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك، وسفّه أحلامهم، فنقتله، فإنما هو رجل برجل؛ فقال: والله لبئس ما تسومونني! أتعطونني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه! هذا والله ما لا يكون أبدا"[102]. والحقيقة أن عمارة بن الوليد الذي هو من بني مخزوم ومن ساداتها،أي من قوم أبي جهل، فلاشك أن لأبي جهل دورًا في هذا الرأي الذي حتمًا لا يصدر عن عاقل حكيم بل عن متعصب قد أعمى الحقد عقله وقلبه معًا.

وأما الوفادة الأخيرة فهي التي حضر فيها سادات وأشراف مكة لمساومة النبيّﷺ عند سماعهم بمرض أبي طالب ودُنوّ أجله، وقد كان فيهم أبو جهل الذي كان له أغلب الرأي والتوجيه في ما دار بينهم وبين النبيّﷺ، وقد

ذكرت المصادر ذلك الحوار بتفاصيل دقيقة مفادها ما يدل على قوة الرأي الشخصي وتأثيره في أشراف قريش حتى في أدقّ التّفاصيل، وهي المؤشرات التي قد تُغير موقف أبي طالب والتي فطن لها أبو جهل ولم يفطن لها سادات مكة الآخرين، فقد أورد الطبري ما نصّه: "لما مرض أبو طالب دخل عليه رهطٌ من قريش فيهم أبو جهل ابن هشام فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويقول،فلو بعثت إليه فنهيته؛ فبعث إليه فجاء النبيّﷺ فدخل البيت، وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل، قال: فخشي أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجد النبيّﷺ مجلسًا قرب عمه فجلس عند الباب"[103].

ولم يكن مستوى التأثير في قراءة الحدث وتوقّعه فحسب، بل في إدارة الحوار الذي كان عبارة عن مفاوضة للوصول إلى حلول جذرية بين قبيلة قريش والنبيّﷺ؛ فهذا أبو جهل يتزعم التفاوض مع النبيّﷺ من بين زعامات مكة وأشرافها الذين باتوا مطيعين لرأيه، فقد ذكرت المصادر ما نصه:"فقال يا ابن أخي: هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك، قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم، كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم، قال: فقال أبو جهل: نعم وأبيك، وعشر كلمات، قال: تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه، قال: فصفّقوا بأيديهم ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهًا واحدًا، إن أمرك لعجب، قال: ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئًا مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه، قال: ثم تفرقوا"[104].

كما أن المصادر ذكرت بأن الوليد بن المغيرة لم يكن مباعدًاعن الإسلام ذلك البعد عندما سمع القرآن من النبيّﷺ، ولكن أبا جهل استغل موقف رقة الوليد لسماع القرآن فحاول ردعه عن الميل لرسول الله ﷺ؛ فقد ورد عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبيﷺفقرأ عليه القرآن وكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً، قال: ولم؟ قال: أتيت محمدًا لتعوّض مما قبله، قال: قد علمتْ قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقُل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، قال: ماذا أقول؟ فو الله ما فيكم أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلى عليه، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سِحْر يُؤثر، يأثرهُ عن غيره، فنزلت "ذرني ومن خلقتُ وحيدًا"[105]. ولعلّ ذكاء أبي جهل وقدرته على الإغواء والتأثير في قرارات سادة بني مخزوم كانت بارزة في موقفه مع عمه الذي ساد قريش بماله وعقله، والذي لم يملك من أمره سوى إتباع رأي ابن أخيه أبي جهل، واستصغار رأي نفسه وشرفه في قومه.

وذكر ابن كثير ذلك التأثير في موقف آخر مع زعيم مكة وشريفها عتبة بن ربيعة الذي انتشر خبر استماعه للقرآن ورقته له عندما حضر طعام لرسول الله ﷺ كان قد دعا له بعض قومه، فبلغ ذلك الخبر إلى أبي جهل وهو في مجلس قومه فقال لقومه: قوموا فلنذهب إليه، فلما بلغه قال له:"والله يا عتبة ما جئنا إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره، فإن كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يُغنيك عن طعام محمد"[106]. وهنا تتّسع دائرة التأثير لتشمل سادة مكة وأشرافها وليس فقط بني مخزوم، فعتبة بن ربيعة هو زعيم بطن بني عبد شمس، ومن أشراف مكة وحكمائها[107]، وقد أصبح إمّعة لرأي أبي جهل رغم عدم قناعته برأيه في كثير من الأحوال[108]. كما دلت الرواية التي ساقها ابن كثير على مدى التأثير

الذي قام به على شخصه عمه أبو لهب الذي يذكر فيها تصدي أبو لهب للدفاع عن النبيّﷺ بعد وفاة عمه أبي طالب، عندها نال أبو لهب من ابن الغيطلة[109] الذي سبّ رسول الله ﷺ، فسارع أبو جهل إلى ابتكار حيلة ليكسب بها أبا لهب ويحول دون أن يصبح في صف النبيّﷺ، فذهب إلى أبي لهب مع عقبة بن أبي معيط فقالا له:"أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك؟ فقال له أبو لهب: يا محمد، أين مدخل عبد المطلب؟ قال: مع قومه،فخرج إليهما فقال: قد سألته فقال مع قومه،فقالا: يزعم أنه في النار، فقال: يا محمد، أيدخل عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله ﷺ: من مات على ما مات عليه عبد المطلب دخل النار، فقال: أبو لهب – لعنه الله – والله لا برحتُ لك إلا عدوًا أبدًا وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار، واشتد عند ذلك أبو لهب وسائر قريش عليه"[110]. وممّا سبق، يمكن القول أن أباجهل حاولالتأثير والإقصاء لأي رأي يكون فيه رغبة من كبار الشخصيات القرشية لدعم أو مؤازرة النبيّﷺ، فاستخدم كل ما استطاع إليه سبيلاً من المكر والحيلة ليجعل رأيه هو الـــمُتسيِّد على آراء الملأ من قريش.

وأما تأثيره الذي دلّ عليه استعظام قريش لرأيه وخشيتهم منه فقد تبين من خلال مرويات صحيفة المقاطعة التي نالت شهرة واسعة في المصادر التاريخية[111]، ومع أن هذه المرويات لا تُشير إلى أثر رأي أبي جهل في كتابتها وعقد مضامينها، إلا أن أثره الذي كان عند نقضها يُعدّ سندًا على وجود رأيه ضمن آراء القائمين بهذه الصحيفة؛ لأن ذلك هو هواه ومبتغاه، فقد أشارت المصادر إلى موقفه الحازم من نقض الصحيفةحين أصرّ على عدم شقّ الصحيفة وعاند في ذلك رؤوس قريش وساداتها، وهو ما دلّ على سطوة رأيه ونفاذه[112]، حيث يُقتبس من مفاد كلامه ما يؤكّد ما ذهب إليه الباحث وذلك حين قال أبو جهل: "هذا أمرٌ قُضي بليل، تشاوروا فيه بغير هذا المكان"[113].

ومن موقف أبي جهل من قضية الصحيفة نستخلص أمرين اثنين: أولهما أنه ظهر منه أن رأيه تمَّ استبعاده رغم قوة تأثيره من خلال انعقاد اجتماع الزعماء لنقض هذه الصحيفة التي أُحكمتْ بنودها على حصار بني هاشم وبني عبد المطلب، ويدل على ذلك انعقاد هذه المشورة بعيدًا عن رأي أبي جهل وعموم بني مخزوم، وهو ما أثبته أبو جهل بقوله: "أمر قُضي بليل"، فلم يأخذ القومبمشورته ورأيه.وثانيهما أن رأي الصحيفة – وهي إحدى قرارات حكومة الملأ – لم تكن بإجماع الآراء، فلعل لأبي جهل فيها الحظ الأوفر في رفضها.

كما تُشير المصادر إلى دوره البارز في توجيه حكومة الملأ من قريش عند اجتماعهم لتقرير مصير النبيّﷺ عندما تسربت إليهم أنباء خبر مبايعة أهل المدينة وهجرة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم إليها، فعجّلوا اجتماعهم لتقرير مصيره ﷺ،وفي هذا الاجتماع ظهر تأثير الرأي الشخصي لأبي جهل الذي سفه جميع الآراء من زعامات مكة وأشرافها ليحظى رأيه بالتبجيل ومعاجلة التنفيذ، حيث ذكرتْ المصادر اقتراحه في مجلس القوم في دار الندوة التخلُّص من النبيّ ﷺ بجمع عدد من فتيان قريش من كل بطن من بطونها لقتل النبيّﷺ حتى يضيع دمه بين تلك البطون فلا يطالب به أحد[114]، وقد صادقت قريش على رأيه الشخصي ليتحقق لنا مدى تأثيره النافذ في قرارات حكومة الملأ من قريش وقياداتها[115]، وقد عرض لنا الله سبحانه وتعالى تلك المؤامرة التي نبّأ بها رسوله ﷺ في وحيه المنزل حيث قال عزّ من قائل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْيَقْتُلُوكَ أَوْيُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِين﴾[116].

وبرغم إحكام قريش لمخططهم الاجرامي، فلم يكن الأمر قد سار على مرادهم، فقد تحقق الفشل لهذا المخطط الذي

فزعت قريش لأمره، فأخذت بالأنقاب تُفتش عن النبيّﷺ، وتزعّم أبو جهل بدوره فرقة من هذه الفرق التفتيشية، فذهب إلى دار أبي بكر وتجاهل جميع الأعراف الجاهلية بالاعتداء على ابنة أبي بكر الصديق ﷺ[117]، فيما سكت كل من كان في معيته دون أدنى اعتراض على فعله الشنيع حين صفع أسماء بنت أبي بكر عندما سألها عن أبيها فلم تجبه بما يريد[118]، وحين يئستْ قريش من العثور عليهأعلنتْ عن مكافأة لمن يقتل النبيّﷺ أو يدل على مكان اختبائه[119]، ولعل أبا جهل كان من المبادرين إلى هذا الرأي، فقد سبق القوم في هذا الأمر في فترة مبكرة، ثم بعثتْ قريش بخبر هذه المكافأة إلى كل القبائل المجاورة على طريق المدينة بدليل وصول مبعوثها إلى بني مدلج[120] كما أشارتْ إلى ذلك المصادر[121].

المبحث الثاني: أثر الرأي الشخصي لعمرو بن هشام على الجماعة والفرد داخل وخارج الدائرة القرشية بمكة:

استفحل التأثير الشخصي لرأي أبي جهل حتى صار طاغيًّاعلى كثير من قرارات حكومة الملأ التي كانتْ تُدير قبيلة قريش، حيث توسّعت دائرة تأثيره لتشمل كافة طبقات المجتمع المكي؛ فمن خلال تتبع النصوص والمرويات التي حفلت بها المصادر التاريخية، يتضح لنا مدى ذلك التأثير الذي أحدثه الرأي الشخصي لأبي جهل على مستوى الفرد والجماعة من خلال المكون المجتمعي المكي، حتى انتهى الأمر بالموقف العسكري الذي كان بين أهل مكة وأهل المدينة والذي أدّى إلى مقتل أبي جهل في غزوة بدر الكبرى[122].

ولقد حوى التأثير في الجماعة العامة من قريش على عدد من المشاهد، كان أولها وأشدها ذكاءً وأكثرها دلالة على سرعة بديهة أبي جهل في قراءة العواقب العكسية على بعض قراراته من منظوره الشخصي،وذلك حين لقي النبيّﷺ عند جبل الصفا فأسمعه أبو جهل بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره ﷺ، ثم انصرف بعد أن أشبع رغبات حقده وحسده ضد النبيّﷺ إلى نادي من نوادي قريش عند الكعبة، فوصل الخبر إلى عمه حمزة بن عبد المطلب(123)ﷺ وهو لم يُسلم بعد، فأخذته الحميّة لابن أخيه فذهب إلى أبي جهل وضربه بقوسه على رأسه فشجّه به، ولكن أذية حمزة ﷺ له لم تشغل تفكيره عن حقده،ومن هنا يبدو للباحث مدىتأثيره في الجماعة عندما حاول تهدئة أفراد من بني مخزوم حاولوا الانتصار له من حمزة ﷺ، ولكنه فطن إلى إمكانية خسارة حمزة ﷺ باعتناقه الإسلام فقال: "دعوا أبا عمارة، فإني والله قد سببت ابن أخيه سبًّا قبيحًا"[124].

ومن المشاهد التي أوضحت تأثيره في الجماعة المكية، مناداته في قريش بتعذيب من أسلم والإغراء بهم حتى يردُّوهم عن دينهم، فقد بادر أبو جهل بتعذيب من أسلم من بني مخزوم ليقتدي به من ناصره في معادات الدعوة المحمدية، حيث ذكر النص الروائي ما يُشير إلى موقفه الذي كان ذا أثر بارز في اتجاه القرشيين إلى تعذيب من أسلم منهم ليفتنوهم في دينهم، قال ابن إسحاق: "وكان أبو جهل الفاسق الذي يُغري بهم في رجال من قريش، إذا سمع بالرجل من قومه أسلم له شرف ومنعة، أثبهُ وأخزاه وقال: تركتَ دين أبيك وهو خيرٌ منك، لنُسفهن حلمك ولنُقيلنّ رأيك، ولنضعنّ شرفك، وإن كان تاجرًا قال: والله لنُفسدنّ تجارتك، ولنُهلكن مالك، وإن كان ضعيفًا ضربه وأغرى به"[125].

كما تذكر المصادر موقفه في استدراج أخيه لأمه عياش بن ربيعة[126]ﷺعندما هاجر إلى المدينة فارًّا بدينه، وهي مرحلة متأخرة من مواقفه وتأثيره في قريش عامة، ولكن استدعى موقفه وتأثيره في التأليب على من أسلم أن يكون شاهدًا على هذا التأثير الذي جعلته قريش منهجًا متبعًا لسلوكها تجاه من أسلم من أبنائهم وأقاربهم، فقد احتال أبو جهل وأخيه

الحارث بن هشام[127]على أخيهما عياش حين خرجا من مكة لردّه إليها، فلما أدركاهقالا له: "إن أمك قد نذرتْ أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرقّ لها"[128] رغم معارضة رفيق هجرته عمر بن الخطاب(129)ﷺ وتوقعه الغدر والحيلة منهما، إلا أنه أصر على العودة معهم إلى مكة، وبالفعل فقد غدرا به وربطاه حتى دخلوا به مكة فصاح في القوم أبو جهل:"يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا"[130].

وتذكر بعض المصادر مغالاة قريش في زمن المقاطعة في أسعار القوافل حتى لا يطيق بني هاشم وبني عبد المطلب شراؤها، ولا شك أن تجارة أبي جهل وماله كانت تضمن ذلك الهدف الذي دفع قريش إلى الاستجابة لمثل هذا الأمر الذي قد يدفع بأموالها إلى التهلكة، ولعل التهديد الذي ساقه في النص السابق وفيه الوعيد لكل تاجر ناصر الدعوة المحمدية بقوله: "والله لنُفسدنّ تجارتك، ولنُهلكنّ مالك"[131]، هو خيردليل على هذا التحريض والتوجه إلى المبادرة في تشديد الحصار التجاري على بنيهاشموبنيعبدالمطلب، وقد ذكر البلاذري أن أبا جهل كان يمنع من يشتري من قوافل قريش أو يبتاع من حوانيتها، وأنه كاد أن يسطو بالعباس بن عبد المطلب[132]ﷺعندما خرج من الشِّعْب ليشتري طعامًا فمنعه الله منه، فأرسلت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد[133] رضي الله عنها إلى زمعة بن الأسود بذلك الخبر، فذهب إليه وأسمعه كلامًا، ولكن رد أبي جهل جعله يُمسك[134]. وقد تكرّر مثل ذلك المشهد – في حرص أبي جهل على مراقبة منافذ الشِّعْب حتى لا يدخل لبني هاشم وبني عبد المطلب شيء من المؤنة أبدًا –مع حكيم بن حزام[135]عندما لقيه أبو جهل ومعه غلام يحمل قمحًا يريد به عمته خديجة في الشِّعب، فتعلق به أبو جهل ومنعه وهدده بالفضيحة بمكة[136]، ولم ينقذه سوى سيد من سادات مكة هو أبو البختري بن هشام الذي تدارك الموقف بقوله:"طعام لعمته كان عنده بعثتُ إليه فيه، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها!"[137]، وعندما رفض السماح منعه البختري منه بالقوة[138]. والمتأمل في هذين المشهدين (مشهد العباس ومشهد حكيم) يجعله يقف عند قوة مقدرة هذا الرجل وتأثيره في الرأي،حين نجده في كل مكان فيه صدّ وعدوان على الإسلام وأهله، ومدى قدرته على إسكات أي صوت ينادي بغير رأيه الذي يعتقده ويُحرض عليه.

كما يدل مدى التأثير الذي بلغه أبو جهل على المجتمع القرشي حين أضحت قريش لا تتصرف بدون أن تستحضر في مواقفها تأثير أبي جهل، حيث نجد الروايات قد ذكرت عودة النبيّﷺ من الطائف ورغبته دخول مكة التي لم يعد بها من ينصره ويحميه بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، فحاول البحث عن جوار فلجأ إلى الأخنس بن شريق الثقفي الذي رفض جواره بحجة أنه حليف، والحليف لا يُجير، ثم طلب الجوار من سهيل بن عمرو[139]فقال: إن بني عامر لا تُجير على بني كعب، ثم بعث إلى المطعم بن عدي[140] فسارع إلى إجارته واستجلب بنيه وقومه فتسلحوا وخرج حتى أتى المسجد وأعلن إجارته لرسول الله ﷺ[141]، ولعل هناك معنى آخر لرفض الإجارة التي لم تكن ردودها كافية للأخذ بها، ربماتكون دوافعها الخوف من أن يكون لأبي جهل وغيره من المعارضين للدعوة بمكة دور في التأثير على الرأي العام الذي لم يكن الرجال – الذين لجأ إليهم النبيّﷺ– قادرون على اتخاذ قرار الجوار الجريء وتحمّل تبعاته، ويرى الباحث أن موقف أبي جهل من المطعم بن عدي عند إجارته للنبيّﷺ يدل على هذا الرأي، حيث ذكر الطبري أن أبا جهل قال للمطعم ما نصه:" أمجيرٌ أم متابع؟ قال: بل مجير، قال: فقال: قد أجرنا من أجرت"[142]، وهنا ما يؤكد محاولة أبي جهل إثارة الرأي العام على المطعم ولكنه قد وجد سدًّا منيعًا من القوة والبأس، وربما خشي من خلال

هذا الموقف تصدع الصف القرشي قبل تحقيق أهدافه في القضاء على النبيّﷺودعوته.

وفي حادثة الإسراء والمعراج تصدر أبو جهل الموقف بعد إخبار النبيّﷺله في اليوم التالي لليلة الحادثة، فلم يُصدق أبو جهل الخبر، ثم فزع إلى الإمساك بيده بشخص النبيّﷺ وجمع قريش لكي يُخبرهم النبيّﷺالخبر، وأبو جهل في هذا كله يكيد لأمرٍكان يقصده، وهو تأليب الرأي العام القرشي على النبيّﷺ بالتكذيب من خلال هذه الحادثة، فعندما أخبرهم النبيّﷺالخبر في ذلك الجمع كانوا بين مصدّقٍ ومصفّرٍ تكذيبًا له واستبعادًا لخبره[143]، والحقيقة أن هذا الرأي الذي ابتدعه أبو جهل من دعوة النبيّ ﷺ إلى مجمع قريش ومحاورته كان مقصده التأثير برأيه على ذلك الجمع في تكذيبه ﷺ والتحريض على معاداته، ولكن الله رد كيده في نحره وجعل ذلك الموقف للنبيّﷺ ونصره وأعجزه بيانًا ودليلاً[144].

ولم يتوقف أبو جهل عند ذلك، بل استمر في التحريض والإغواء عن طريق طرح رأيه الشخصي الذي أصبح تأثيره على مستوى الأفراد والجماعات رهيبًا، ولكي يُعزز من التأثير فإنه كان حريصًا على اختيار الرأي المناسب لكل موقف من المواقف التي يطرح رأيه فيها، فيكون أشدّ وقعًا على القلب والعقل معًا، فلا يملك السامع المنجرف في العداوة إلا الإذعان لرأيهوالتّسليم له؛ فمن أساليب أبي جهل في تقديم رأيه على بقية الآراء استخدام مقتطفات من أقوال النبوة كحيلة من حيل الإقناع في مواقف حاسمة للتحريض على النبيّﷺ، ومن هذه المواقف ما ذكرته المصادر عندما قررت قريش قتل النبيّﷺفأرسلت فتيان من كل بطن من بطونها امتثالاً لرأي أبي جهل في قتل النبي ﷺ وتفريق دمه بين القبائل، فعندما وصلوا إلى بيت النبوة لتنفيذ تلك المؤامرة حاول أبو جهل زيادة التحريض لهؤلاء الفتيان فقال:"إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم بعد موتكم فجُعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم بعد موتكم، ثم جُعلتْ لكم نار تُحرقون فيها"[145]، واستغلال مثل هذه الألفاظ ربما لتأكُّده من حرص هؤلاء الشباب على الحياة وتجنّب ما هدّدهم به النبيّﷺ من سوء عاقبة من لا يتّبع دينه،فاستغلّ أبو جهل تلك الأقوال لتحقيق مراده من الإغواء بالرأي، فاستخدم أسلوبًا موافقًا لعقلية هؤلاء الشباب الذين لم يُحسنوا سوى الاتباع والانصياع.

ولم تتوقف محاولات أبي جهل على التأثير على المكون الاجتماعي لقبيلة قريش فحسب، بل عمل على أن يجعل تأثيره على كل من يأتي مكة من خارجها أو يقترب من ساحة الدعوة المحمدية؛ وأبرز مثال على ذلك أنهعندما قدم وفدٌ من نصارى نجران – كان قد بلغهم خبر النبيّﷺ من الحبشة– فوجدوا النبيّﷺ في المسجد فكلموه وسألوه، ثم دعاهم النبيّﷺ إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع وأسلموا، وذلك تحت أنظار سادة قريش المتجمعين حول الكعبة، فلما قام الوفداعترضهم أبو جهل في نفر من قريش، محاولاً التأثير عليهم بقوله: "خيّبكم الله من ركب! بعثكُم مَن وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، ما نعلم ركبًا أحمق منكم، أو كما قالوا"[146]. ولاشك أن ذكر النصلاعتراض أبي جهل دون غيره دليلٌ على كونه كان العنصر المؤثر الذي حاول أن ينشر معتقد رأيه على مجال أوسع من المكون المكي، ولكن ذلك المراد لم يتحقق، فقد كان إصرار الوفدالنجراني على تجاهل وتسفيه رأيه من خلال الصمت في اتخاذ موقف تجاه ما صنع أهل مكة بزعامة أبي جهل، فكان الرد في أبلغ صور التجاهل حين قالوا لهم: "سلامٌ عليكم، لا نُجاهلكم، لنا مانحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نألُ أنفسنا خيرًا"[147].والحقيقة أنه لو كان لدى قريش القدرة على معاداتهم لصنعوا، ولكن فطنتهم في ضرورة

عدم تأليب خصومهم ضدهم في هذه المرحلة كان هو المقدم في قرارهم هذا.

وتشير رواية أخرى بأن أبا جهل كان يحرض كل من يفد إلى مكة – لأي غرض كان – ألاّ يستمع لرسول الله ﷺ كي لا يؤثر عليه بحلاوة كلامه، فيذكر البلاذري عن الواقدي: "أن رجلاً من هذيل قدم مكة ليبيع غنم له، فرآه رسول الله ﷺ فأخبره بالحق ودعاه إليه، فقام إليه أبو جهل مسرعًا ليخذله عن اتّباع ما سمعه من رسول الله ﷺ، فقال له: أنظر ما دعاك إليه هذا الرجل، فإياك أن تركن إلى قوله فيه أو تسمع منه شيئًا، فإنه قد سفّه أحلامنا، وزعم أن من مات منّا كافر، يدخل النار بعد الموت"[148]. وتذكر بعض كتب التفسير في تأويل قوله تعالى: ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾[149]؛ أن أبا جهل كان ممن تقسَّموا عقاب[150] طرق مكة لإغواء الناس عن إتباع النبيّﷺ أو الاستماع إليه، بنعتهم النبيّﷺ بالجنون والسّحر والشّعر وقول الأساطير[151].

المبحث الثالث: تأثير الرأي الشخصي لعمرو بن هشام في تأويل التنزيل الحكيم:

لقد نصّب أبو جهل نفسه صاحب الرأي في كل خصومة مع الإسلام الذي تمثل في منظوره الشخصي في شخصية النبي ﷺ وما يتنزل عليه من الحق، فجرَّ إلى ذلك حقده الذي ملأ صدره من عداوة بني عبد مناف الذين حازوا على شرف التفاضل بين بطون قريش بنسبة مقام النبوة إليهم، فائبرى لتحقيق مآربه الشخصية ليكون رأيه الشخصي أكثر تأثيرًا في مسار تلك الخصومة حتى لا يملك من يسمع إلا أن يكون إمّعة لرأيه دون أن يشعر، فهذه أراء أبي جهل التي بادر بها في الرّد على التنزيل الحكيم مع علمه ويقينه أنه الحق[152]؛ إلا أن تعصبه وإعراضه أسهم في تأثيره على الجماعة عامة، فمن الأقوال التي تزعمها في الرد على ما يتنزل من القرآن على النبيّﷺ عندما نزل قوله تعالى:﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[153] قال أبو جهل:"يا معشر قريش، يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عددًا وكثرة، أفيعجزُ كل رجل منكم عن رجل منهم؟ فرد الله عليه قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾[154]، وعند ابن كثير في رواية أنه قال: "يا معشر قريش أكفوني اثنين وأنا أكفيكم سبعة عشر، إعجابًا منه بنفسه، وكان قد بلغ من القوة – فيما يزعمون – أنه كان يقف على جلد البقر ويجاذبه عشرة لينتزعوه من تحت قدميه، فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه"[155].وأما في رواية الطبري فإن أبا جهل كان يقول:"أسمعُ ابن أبي كبشة[156] يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدُّهم[157]، أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم، فأوصى الله رسوله ﷺ أن يأتي أبا جهل فيأخذ بيده في بطحاء مكة فيقول له: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾[158]، فلما فعل ذلك به رسول الله ﷺقال أبو جهل: والله لا تفعل أنت وربك شيئًا! فأخزاه الله يوم بدر"[159].

ويتّضح من تعدّد الروايات واختلافها أن أبا جهل قد أصبح يتغنّى بذلك الأمر في مجالس قريش ليزداد حجم التأثير على الرأي العام من هذا الترهيب بعذاب النار الذي حتمًا أنه قد وجد صدى في أسماع المكيّين، ولكن ما قام به قد لقي الأثر الذي استثار به أبو جهل الحميّة والشجاعة في مواجهة الخصم، ولأن ذلك كان من باب الدفاع الذي ساق البيِّنة لقريش، حيث تذكر بعض الروايات "أن نزول هذه الآية سبقه وفد ليهود قدموا مكة يسألون عن بعض ما في كتبهم، وأنهم سألوا أصحاب رسول الله ﷺ عن خزنة جهنم فقالوا: الله ورسوله أعلم، ثم سألوا رسول الله ﷺ فأنزل الله أنهم تسعة عشر"[160]، ولعل هذا الموقف من أبي جهل كان ردّة فعل لهذه البيِّنة التي كانت والتي قدّمتْ الإعجاز النبوي في تصديق

ماورد في كتب اليهود التي كان يستنجد بها المشركون في مجادلتهم لرسول الله ﷺ والمسلمين بمكة.

كذلك، فقد كان أبو جهل يعمل على تأويل وليِّ أعناق النصوص، ليس من باب التّندر، فقد ذكرنا أنه كان موقنًافي قرارة نفسه بأن التنزيل هو الحق من عند الله، فقد ذكرت كتب التفاسير أن معنى قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّا لظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[161]هو: "أي لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم، وهو ما أكّده أبو جهل نفسه للنبي ﷺ يقوله: "إنّا لا نُكذبك، ولكن نُكذب بما جئت به"، فأنزل الله هذه الآية[162]. وهذا بحدِّ ذاته تأثيرٌ لرأيه الشخصي عليهم من أجل إغوائهم، فقد كان النبيّﷺ موصوفًا فيهم بالصدق والأمانة، فكان ذلك الرأي بتكذيبهﷺللتأثير عليهم ومحاولة طمس تلك الحقائق باستخدام الحيلة وشحن نفوسهم بعدائهم ضدهﷺ.

ومن أساليب أبي جهل الأخرى للتأثير وتأليب الناس على عداوة الدِّين وأهله، ما ذكرته المصادر وكتب التفسير في تأويله لمفردة الزقوم[163]التي نزلت في قوله تعالى: ﴿لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾[164]، وهي الآية التي سبق نزولها سورة الصافات، فحاول أبو جهل تغيير مفاهيم ودلالات الآية بقوله:"يا معشر قريش، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوّفكُم بها محمد؟ قالوا: لا؟ قال: عجوة يثرب بالزبد، والله لئن استمكنّا منها لنتزقمنها تزقمًا"[165]؛ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ، طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾.والحقيقة أن ذكر شجرة الزقوم قد افتتن بها أهل الضلالة كونها في النار وهي شجرة، والشجر تأكله النار،فكان على رأس المفتونين سيد ضُلاّلهم وفرعون هذه الأمة أبو جهل الذي سارع إلى إغواء رأي الجماعة من قريش بدعوتهم إلى منزله ثم دعا جارية له وقال: "ائتني بتمر وزُبْد،فقال: دونكم تزقموا، فهذا الزقوم الذي يخوفكم به محمدًا"، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ، طَعَامُ الْأَثِيمِ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ، كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾[166]، ثم أنزل الله:﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ،إِ نَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[167]، فقال أبو جهل: "أليس من كَذِب ابن أبي كبشة أنه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة، ويزعم أنه ينبت فيها شجرة؟!"[168]، فقال المشركون: إن النار تُحرق الشجر فكيف تنبت الشجرة في النار؟"[169]، فأبو جهل يستدل على صواب رأيه باستخدام العقل والمنطق للإقناع والتأثير، ناسيًّا أو متناسيًّا أن من خلق الشجر هو من خلق النار، وهو رغم قناعته إلا أنه يحاول تحريف المعاني لتحقيق هدفه من التأثير والاقناع.

ومن خلال المرويات السابقة يتبين لنا أن أبا جهل رغم اقتناعه بصدق نبوة النبيّﷺ إلا أنه كان يحاول إغواء الرأي القرشي من خلال دعاء الله بإظهار الحق، فقد رُوي عن أبي جهل أنه كان يقول:"اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم"[170]؛ فأنزل الله تعالى هذا الخبر وبيّن أسباب عدم نزول العذاب بقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْكَ انَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِم ْوَمَاكَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[171].كما كان لرأي أبي جهل الشخصي التأثير في دعوة قريش لسبّ دين محمد ﷺ، حيث دلّتْ النصوص الواردة في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًاب ِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[172]، أن أبا جهل لقي النبيّﷺ فقال له:"والله يامحمد، لتتركن سبِّ آلهتنا أو لنسُبنّ إلهك الذي تعبد"[173].

المبحث الرابع: أثر الرأي الشخصي لعمرو بن هشام في الصراع بين مكة والمدينة:

حرص أبو جهل عمروبنهشام حرصًا شديدًا على معاداة بني عبد مناف الذين – بزعمه – زاحموا بقية أهالي مكة في الشرف، وظهر ذلك في قوله:"والله إني لأعلم أنه نبي، ولكن متى كنّا لبني عبد مناف تبعًا؟"[174]، فالمسألة عند أبي جهل لم تعد مجرد عداء للنبيﷺ بل لبني عبد مناف كذلك، وقد ظهر هذا العداء – الذي تمثل في آراءه الشخصية المتزمتة التي بادر بها في عدة مواقف –في موقفه من جيش المدينة الذي اعترض مسيرة القافلة التي كان هو قائدها[175]، أي في سرية سيف البحر التي بعثها رسول الله ﷺبقيادة حمزة بن عبدالمطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيص ومعه ثلاثين راكباً من المهاجرين، وذلك في السنة الأولى من الهجرة المباركة؛ وهذا لاعتراض قافلة قريش التجارية القادمة من الشام، فلقي حمزة أبا جهل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة، والتقى الطرفان واستعدوا للقتال، ولكن مجديّ بن عمرو الجهني[176] حجز بينهم لأنه كان حليفًا للطرفين[177]، وتدلّ أحداث السرية على الرغبة الجامحة التي كانت تعتري أبا جهل في الحرص على نشوب هذه الحرب بين الطرفين لولم يقدّر الله زعيم جهينة مجديّالذي كبح جماح هذه الرغبة التي سخرها أبو جهل عبر رأيه الشخصي الذي أقنع به كل من كانوا حاضرين في هذه القافلة ضرورة القتال، فكانوا على أتم الجاهزية للقتال تحت رأي قرار أبي جهل وتأثيره. ولقد دلّت مرويات الشعر الذي أوردته المصادر على ما ذهب إليه الباحث، فقد قال حمزة بن عبد المطلب ﷺ:

فثارَ أبو جهْل هنالك باغيًّافخابَ وردَّ اللهُ كيدَ أبي جهْل

وقوله:

فيَا لؤي لا تطيعُوا غُــوائكم وفيئُوا إلى الإسلام والمنهجِ السَّهل[178]

كما يدل رد أبي جهل على هذه الرغبات الجامحة لديه بقوله:

تــيمّمْتُهم بالسَّاحِلِيْن بغارةٍ لِأترُكُهُم كالعصْفِ ليس بذي أصلِ

فوزَّ عني مــجْدي عنهُم وصُحبتي وقد وازرُوني بالسُّيوفِ وبالنَّبلِ

لإلٍّ علينا واجبٍ لا نُــضــيعــــهُ أمينٌ قَــوَاه غيرُ مُنْتكثِ الحــبــلِ[179]

وهذه الأبيات تدل على مدى تأثيره وتزعمه للمشهد من خلال القيادة العسكرية لحرب المسلمين، كما تُشير الأبيات إلى خضوع الجميع لتأثير رأيه الشخصي المشدود بالحقد والعداوة، ولولا أن حجز بينهم مجدي الجهني الذي تربطهم به معاقدة "الإل" والحبال التي تحمي مصالح قريش واقتصادها.

كما تشير قصة رؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب[180] إلى مدى اهتمام أبي جهل بكل تفاصيل الحوادث اليومية القرشية والتي تصب في مصلحة بني عبدالمطلب، خاصة أن هذه علامة من علامات المواجهة بين مكة والمدينة المتمثلة بقيام دولة الإسلام في المدينة، حيث تناقل المجتمع القرشي خبر رؤيا عاتكة التي مفادها أنها "رأتْ أن راكبًا أقبل على بعير حتى وقف بالأبطح[181] وصرخ:ألا انفروا يالغُدُر لمصارعكم في ثلاث، فاجتمع الناس إليه حتى دخل المسجد وهم يتّبعونه، ثم صعد على الكعبة وصرخ بمثلها، ثم على رأس أبي قبيس[182] وصرخ بمثلها، ثم أرسل صخرة هوت على كل بيت بمكة، فأصابت منه منها فلقة"[183]، فلما بلغ خبر الرؤيا أبو جهل خاطب العباس بن عبد المطلب وهو في مجلس قومه

بقوله: "يابني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النَّبيَّة؟ ...، ثم قال: أما رضيتم أن تتنبّأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فسنتربص بكم هذه الثلاث، فإن يكُ حقًّا ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتبُ عليكم كتابًا أنكم أكذب أهل بيت في العرب"[184].

والحقيقة أن هذا الرأي الذي أصدره أبو جهل كان محل تأثير كبير على المستوى القرشي على الأقل حتى وقوعه على وجه الحقيقة، ومع أن هذا التأثير لم يكن الأوحد في مجريات أحداث الصراع، بل إن هنالك رؤيا كانت بعد تحقّق النفير في الزمن الذي أشارت إليه رؤيا عاتكة، وبعلم ويقين من أبي جهل بتحقق رؤيا عاتكة على وجه الدقة والصواب، فقد رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة[185]– وهو بين النائم واليقظان كما يقول – بصارخ يقول: "قُتل عتبه بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف، وفلان و فلان من أشراف قريش[186]، فلما بلغت أبي جهل قال: هذا نبي آخر من بني عبد المطلب، سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا"[187].

ولا شك أن أبا جهل كان مدركاً بصدق الوعد ولكن إصراره على التمسك برأيه وتوسيع دائرة تأثيره لتشمل كافة الطبقات القرشية حتى يستطيع تحقيق ما يصبوا إليه وهو المواجهة العسكرية بين مكة والمدينة، وهو ما تحقق بفضل مجهوداته السخية وتوجيه الرأي الشخصي ليشمل كافة المكونات القرشية الفردية والجماعية، فدوره في التأثير في التحريض على الخروج للقتال تجسّد من خلال ممارسات حملت التأثير الشخصي في طابع الفعل والقول، حيث تُشير الرواية إلى أن أبا جهل وعقبة بن أبي معيط كانا يأتيان كل من عزم على القعود عن الخروج لحماية القافلة خلال غزوة بدر الكبرى، وكان عقبة يحمل معه مجمرة وأبو جهل يحمل مكحل، فيقول عقبة له: تجمر فإنما أنت جارية، ويقول أبو جهل: تكحل فإنما أنت جارية على أريكة[188]، وذلك لتخذيل كل رأي حكيم يقصر عن معاداة الحق، وإن كان من أشراف القوم وشجعانها بنعته بالجبن والضعف حتى يخرج[189].

وبسبب هذا التأثير الأبرز الذي جرَّ إلى صراع عسكري بين مكة والمدينة، فقد نتج عنه مقتل كبار الشخصيات من قريش رغم قناعة هؤلاء بأن الصواب هو في تجنب الحرب، ولكن تأثير الرأي الشخصي لأبي جهل كان العنصر المؤثر في جميع المكونات القبلية القرشية التي خرجت للمواجهة وللدفاع عن القافلة القرشية التي طلبت النفير لحمايتها بقيادة أبي سفيان بن حرب، وقد فطن لهذا الأمر سيد مكة وحكيمها عتبة بن ربيعة، ولكن أبا جهل استطاع تأليب الرأي القرشي بسطوة رأيه الشخصي على جميع الآراء المنادية بالعودة إلى مكة، فمنذ بلوغ قريش خبر سلامة القافلة أصرَّ أبو جهل برأيه الشخصي الذي غلب كل رأي ينادي بغير رأيه، بأن لا رجوع بالجيش إلى مكة عندما قال: "والله لا نرجع حتى نرد بدرًا– وكانت بدر موسمًا من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام– فنقيم ثلاثًا، وننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان[190]، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلايزالون يهابوننا أبدًا بعدها، فامضوا"[191].

كما استخدم أبو جهل أسلوب التخدير لكل رأي يخالفه من خلال هذا المسير، فأصبح يُغريهم بالخروج من خلال إقناع المحاربين بأنه لن يكون هنالك حرب بين مكة والمدينة، وأنها لن تقع ولن يكون هنالك حرب[192]، وقد نجح أبو جهل في إغراء المجتمع المكي بهذا الرأي الذي لا يرغبه العقلاء من قريش،وذلك عندما استطاع فرضه بقوة الرأي لا بقناعة الجميع، فساد تأثيره عليهم بظاهره، فيما حوى باطنه رغباته الجامحة في تحقيق هدفه في المواجهة العسكرية التي

ظهرت بوادرها عندما وصل الجيش المكي إلى بدر، وتذكر المصادر رجوع الأخنس بن شريق ببني زهرة مخالفًا رأي أبي جهل على الرغم من أنه ليس من صليبة قريش، ولكن رأي العقل وقوة التأثير التي قام بها الأخنس بن شريق تغلبت على رأي أبي جهل وتأثيره في بني زهرة، فرجعوا ولم يشهدوا غزوة بدر مع المشركين[193]، فقد كان الأخنس أعرف الناس بباطن الأمر الذي يكيد له أبو جهل، وقد صارحه به صراحة بمكة[194]، كما أن عتبة بن ربيعة قد فطن لأمره ورغبته في التأثير على الناس برأيه وهواه فقال:"فإني لا أخشى أن يشجر[195] أمر الناس غيره"[196].

كما استخدم أبو جهل أسلوب الاتهام لسادات مكة وأشرافها، وكانوا أهل الرأي والمشورة فيهم، وهم الحارث بن عامر، وأمية بن خلف، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وحكيم بن حزام، وأبو البختري بن هشام، وعلي بن أمية ابن خلف، فاتهمهم بالجبن[197]. ولما علم أبو جهل بمحاولات الرجوع عن القتال، عاجل بتنفيذ واستخدام ما هو أخطر عليهم من الرجوع، وهو أسلوب إثارة ضغائن الثأر الذي حدث لقريش من جراء سرية نخلة التي كانت من أسباب هياج غزوة بدر الكبرى[198]، فخاطب أبو جهل عامر بن الحضرمي[199] صاحب الثأر الذي لم يجف دمه واستثاره ليقطع على قريش مساعي الحلول السلمية فقال له: "ألا تستحي أن تقبل الدية وقد قدرتَ على قاتل أخيك"[200]، فما كان من ابن الحضرمي إلا أن استصرخ قريش لنصرته، فهاجت الحرب بين الطرفين[201].

وقد دلّت شهادة عتبة بن ربيعة بقوله:"لأمرٍ حُمّ، ولا رأي لمن لا يُطاع، هذا شؤم ابن الحنظلية"[202]، وهذا مما يؤكد مدى ذلك التأثير الذي أحدثه أبو جهل من فرقة وشتات للصف القرشي من خلال ذلك التأثير الذي يملكه، والذي طغى بتأثيره على رأي حكماء قريش وأشرافها، بل إن الروايات تذكراستمرار تأثيره الشخصي على المقاتلين خلال المعركة حين خاف أن تكلَّ عزيمة الجيش القرشي عند بداية المعركة فصاح مخاطبًا جمع قريش قائلاً:"يا معشر الناس! لا يهزمنكم خذلان سراقة[203] إياكم، فإنه كان على ميعاد من محمد، ولايهولنكم قتل عتبة وشيبة والوليد، فإنهم قد عُجّلوا، فواللاّت والعزّى لا نرجع حتى نقرنهم بالحبال"[204].

لقد بالغ أبو جهل في كيده ومكره وتأثيره في المجتمع المكي حتى أخزاه الله ورد كيده إلى نحره في غزوة بدر، حيث أضحى قتيلاً في السنة الثانية من الهجرة المباركة[205]؛ لتنتهي بمقتله دائرة التأثير التي سيطرة على قرارات مكة لسنوات، ليتصدى لها زعيم آخر من زعماء مكة في مسيرة معاداة الدعوة ونبيّهاﷺ[206].

الخاتمة:

وبعد؛ خلال عرضنا المفصّل لمدى تأثير الرّأي الشخصي لسيد قبيلة قريش أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي على هذه القبيلة في عدائها للدعوة المحمدية بمكة ثم للدولة الإسلامية بالمدينة، فإنه يمكننا فيما يلي ذكر أبرز النتائج التي تمّ الوصول إليها في هذه الدراسة، وهي كالتالي:

أنّ الرأي الشخصي في حكومة قريش كان لمجموعة من الشّخصيات القرشية التي سوَّدَهَا شرفُها ورفع مكانتها بين أفراد القبيلة جودة رأيها ورجاحة عقلها.

تعدّى الرأي الشخصي السائد في حكومة قريش إلى غير القرشيين من حلفائهم وأصهارهم ممّن اتّسموا بالحكمة وسداد الرأي، كالأخنس بن شريق وعروة بن مسعود الثقفيَّيْن.

أن دائرة الرأي في حكومة الملأ من قريش قد ضاق محور تأثيرها في البطون القرشية بعد ظهور الدعوة المحمدية بعد انقسام المكون القرشي إلى مؤيد ومعارض.

أنأبا جهل عمرو بن هشام كان ذا عارضة في قبيلة قريش ورأيه فوق كثير من الآراء، وقد غير مسار كثير من الحوادث التاريخية بقوة رأيه في القبيلة خلال الدعوة المحمدية وبعد قيام الدولة الإسلامية.

كان ممّا ساعد أبا جهل على بروزه في المجتمع المكي بقوة رأيه واستبداده بكلمته، هو قوة نفسه وحدّتها، وشدّة عناده وإصراره على تحقيق أهدافه.

انغمستْ عداوة أبي جهل وصده للدعوة المحمدية بطابع التّعصب العرقي الأعمى ضد بني عبد مناف، فكان الأمر تنافسًا قبليًّا أكثر منه جُحودًا دينيًّا.

تضافرتْ عدة عوامل جعلتْ أبو جهل ينجح في فرض رأيه الشخصي على مستوى حكومة الملأ والفرد والجماعة في داخل المكون القرشي لقبيلة قريش.

توسّعتْ دائرة التأثير بالرأي لأبي جهل خلال العهد المكي إلى خارج قبيلة قريش لتشمل أفرادًا من قبائل ليست من المكون القرشي.

شمل استغلال أبي جهل لتأثير رأيه الشخصي على القرشيين أن أقنعهم بضرورة قتل النبيّﷺ، بل وقام هو نفسه بعدّة محاولات لقتله ﷺ.

بسبب طغيان الرأي الشخصي لأبي جهل على معظم قرارات حكومة الملأ القرشية، فقد أصبح أكثر سادة قريش إمّعاتْ يدورون في فلك رأي أبي جهل وإرادته.

استخدم أبو جهل ذكاءه وقدرته على الإغواء والتأثير في صدّ كثير من سادة قريش وغيرهم عن الاهتداء إلى الحق واتّباع الإسلام، كصدّه الوليد بن المغيرة وعتبةبنربيعةبعد تأثرهما عند سماعهما لآيات من القرآن الكريم.

كان أبو جهل مستعدًّا للتنازل عن كرامته الشخصية مقابل الحفاظ على بُعد الشخص عن الاسلام، وظهر ذلك جليًّا في ضرب حمزة ﷺله وعدم ردّ أبي جهل عليه خوفًا من دفعه نحو الإسلام انتصارًا لابن أخيه محمد ﷺ.

شارك أبو جهل بفعّالية في حصار الدعوة المحمدية بمكة ماليًّا واقتصاديًّا، وكان في سنوات حصار الشِّعْب الشهير يقوم شخصيًّا بدوريات التفتيش لمنع تسرّب الطعام والشراب إلى المحاصرين من بني هاشم وبني عبد مناف.

استغلّأبو جهل بعض أقوال النبيّﷺ التي كان يستشهد بها لتأييد رأيه في الصّد عن الدعوة، وظهر ذلك في مواقف كثيرة منها موقف تحريضه لفتيان قريش على ضرورة قتل النبيّ ﷺ،مستخدمًا أقوال النبيّﷺنفسها في تخويفهم من عاقبة نجاة النبيّ ﷺ وهروبه.

حاول أبو جهل تحويل الحجج الدامغة الواردة في التنزيل الحكيم إلى صراعات فكرية تدعمها الحميّة والتّعصب القبلي، ليُخرج الآيات القرآنية عن سياقها الدعوي حتى لا تُؤثّر في المستمعين إليها من القرشيين وغيرهم.

برز رأي أبي جهل بقوة في تأجيج الصراع العسكري بين مكة والمدينة خلال العهد المدني، وكان هذا بعد فشله في ترسيخ رأيه بين بطون مكة القرشية خلال العهد المكي.

نجح تأثير الرأي الشخصي لأبي جهل في إيقاع الصدام العسكري بين جيش مكة وجيش المدينة، وهذا بعد إقصائه لجميع آراء زعماء مكة التي كانت تدعو إلى السلم والبُعد عن القتال.

انتهتدائرة التأثير للرأي الشخصي لأبي جهل بمقتله في غزوة بدر نتيجة تعصبه الأعمى لرأيه، وبسبب تحريضه لعامر بن الحضرمي على المطالبة بدم أخيه عمرو بن الحضرمي الذي قُتل في سرية نخلة.

Abstract

Personal opinion and its impact on the Quraish tribe In the hostility of the call and the state

Abu JahlAmr bin Hisham Al-Makhzoumi as a model

By Hasan Awed ALshehri

The study examines the extent of the influence of personal opinion on the Quraish tribe in its hostility to the Islamic Daawa, by following historical narratives and news of heritage sources,the study took master of Quraish "Abu JahlAmr bin Hisham Al-Makhzoumi" as a model for studying this effect through the incidents mentioned by historical sources.This study came in an introduction that dealt with the importance of the topic, the previous studies, the study plan and its limits, then the preamble, which dealt with the definition of the concept of personal opinion and the translation of the personality of "Amr bin Hisham Al-Makhzoumi", then the study divided the research into four topics,The first discussed the impact of the personal opinion of Amr bin Hisham on the government of the "Malaa" from Quraysh, and the second was about the impact of the personal opinion of Amr bin Hisham on the group and the individual inside and outside the Quraish circle in Makkah, while the third dealt with the impact of the personal opinion of Amr bin Hisham on theQuran, and the fourth and last explained The extent of the impact of the personal opinion of "Amr bin Hisham" on the conflict between Makkah and Madina,to conclude the study with the most important results that could be reached, including: that Quraysh in the "Jahiliyyia" used to take the opinions of a group of its masters who were distinguished by the soundness of opinion and the soundness of reason.Including that the enmity of "Abu Jahl" and his refusal to the Daawa was behind the blind fanaticism against "BaniAbdManaf".Including that "Abu Jahl" succeeded in imposing his personal opinion at the "Malaa"government, individual and groupBoth.

Keywords: Quraishgovernment - Biography of theProphet - Amr bin Hisham -Quraish tribe -Personal opinion.

حواشي الإحالات:

(1) الأزرقي: أبو الوليد بن محمد بن عبد الله المكي (ت244هـ/858م): أخبار مكةوما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط2، مكتبة الأسدي، مكة، المكرمة، 1429هـ/ 2008م، 119/1.

(2) وردت كلمة "الملأ" في القرآن الكريم نحو 22 مرة، وهي بمعنى الجماعة الذين يجتمعون للرأي والمشورة، وعنت هذه الدلالات القرآنية على أنهم علية القوم وأشرافهم من أولي الرأي والمشورة فيهم. الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل (ت502هـ/1108م): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي،ط4، دار القلم، دمشق، 1430هـ/ 2009م ، 119/1؛ محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1، دار الفكر، بيروت، 1406هـ/1986م، ص672.

(3) قيس حاتم هاني الجنابي: الملأ ودار الندوة نظام الحكم والإدارة لمدينة مكة، مجلة كلية التربية الإسلامية، جامعة بابل، ع3، حزيران 2010م، ص40–45.

(4) أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م، ص34.

(5) هاشم يحيى الملاح: دولة المدينة بين أثينا ومكة، مجلة آداب الرافدين، الموصل، ع44، 1972م، ص64–66؛ سلوى بلحاج صالح: دار الندوة في مكة في ظل السيادة القرشية والإسلام،مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2003م، ص41–53.

(6) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1392هـ/1973م، 49/1.

(7) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1400هـ/1980م، ص409.

(8) ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: الزبير بن عبد المطلب الذي كان شريفًا، والحارث بن عبد المطلب وكان قد ورث أباه بالشرافة والزعامة. أنظر: الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت204هـ/819م): جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسين، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ/ 1986م، ص28.

(9) وقد نظم هذه الأبيات في رثاء أخيه عبد الله على يد قبيلة فزارة من غطفان في غارة أغارها قومه عليهم فغنموا ثم لحقت بهم فزارة وانتصرت عليهم في اللوى وهو جبل في ديار بني سليم. ودريد هو دريد بن الصمة – واسمه معاوية – ابن بن الحارث الجشمي البكري الهوازني. كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وكان شجاعًا من الأبطال، حيث غزا نحو مائة غزوة لم يهزم في واحدة منها، وكان من الشعراء المعمرين في الجاهلية، حيث عاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، وأدرك الاسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين، عندما خرجتْ هوازن لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمنًا به وهو أعمى، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله. انظر عنه: ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي (ت328هـ/940م): العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترجيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ/1983م، 32/6–34؛ خير الدين محمود الزركلي: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1406هـ/1986م، 339/2.

(10) غَزيِّة: هو أحد أجداد دريد، وهو غزية بن جشم. انظر: ابن حزم: عليّ بن أحمد الأندلسي (ت 456هـ/1064م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة،(د.ت)، ص294.

(11) ترى إحدى الباحثة في دراستها: أن الشرف في قريش قد ارتبط بالعقل والحكمة، وليس فقط بالمال والسيادة. انظر: سلوى بالحاج صالح العايب: قراءة في مفهوم الشرف عند قريش قبل الإسلام، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، س44، ع133، 2007م، ص25.

(12) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 11/4.

(13) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي. كانت له في شرافة بمكة بماله، حيث كان يُسمّى العدل والوحيد، لأنه كان يكسوا مكة عامًا وحده، وتكسوا قريش مكة عامًا بأسرها، وقد أدرك الإسلام وهو شيخ كبير بالغ في الهرم، وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر. انظر عنه: ابن حبيب: محمد بن حبيب البغدادي (ت245هـ/859م): كتاب المنمق في أخبار قريش، تصحيح وتعليق: خورشيد أحمد فارق، ط1، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 1384ه/1964م، ص337؛ الزركلي: الأعلام، 122/8.

(14) فقد ذكرت المصادر السابقة أن شرافة بني مخزوم لم تكن إليه بل كانت إلى هشام بن المغيرة المخزومي، ولكنه برز في الشرافة بماله وكبر سنه. البلاذري: أحمد بن يحيى البغدادي (ت279هـ/892م): أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله ، (د. ط)، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ودار المعارف، القاهرة، (د.ت)، 113/1؛ ابن حبيب: كتاب المنمق في أخبار قريش، 104–105، 170، 190، 337؛ الكلبي: جمهرة النسب، ص22.

(15) البلاذري: أنساب الأشراف، 113/1؛ ابن حبيب: كتاب المنمق في أخبار قريش، 104–105، 170، 190؛ الكلبي: جمهرة النسب، ص22.

(16) هو أبو الوليد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس العبشمي القرشي المكي. كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل، خطيبًا مفوهًا، نافذ القول، ساد هو وأبو طالب من غير مال. وكان مما اشتهر به توسطه في حرب الفجار بين هوازن وكنانة فرضي الفريقان وساد السلام. قُتل كافرًا في معركة بدر سنة 2هـ/624م.انظر عنه: ابن سعيد الأندلسي: عليّ بن موسى العنسي (ت حوالي سنة 685هـ/1286م): نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، ط1، مكتبة الأقصى، عمان، 1402هـ/ 1982م، 356/1؛ الزركلي: الأعلام، 200/4.

(17) ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب، 356/1؛ الزركلي: الأعلام، 200/4.

(18) لم أجد ترجمة وافية لكثير من الأعلام إلا في كتاب الزركلي الذي ترجم لكثير منهم. الزركلي: الأعلام، 87/5. ولمزيد من مواقفه واستصداره الرأي والمشورة، انظر على سبيل المثال: ابن هشام: عبد الملك بن هشام الحميري (ت213هـ/828م): السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى الأعظمي وآخرون، (د.ط)، دار علوم القرآن، جدة، (د.ت)، 320/1، 376، 483؛ الصّالحي: محمد بن

يوسف الشامي (ت942هـ/1535م): سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1993م، 352/2 ؛ ابن سيد الناس: محمد بن محمد اليعمري (ت734هـ/1333م): عيون الأثر فيفنون المغازي والشمائل والسِّير، تحقيق: محمد السيد الخطراوي ومحيي الدين متو، ط1، دار التراث، المدينة المنورة، 1413هـ/1992م، 192/1؛ القسطلاني: أحمد بن محمد المصري (ت923هـ/1517م): المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: صالح أحمد الشامي، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت، 1412هـ/1991م، 227/1.

(19) هو أبو ثعلبة الأخنس بن شَريق بن عمرو الثقفي، حليف بني زهرة. كان اسمه "أُبيّ" ثم لُقّب بالأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر إلى مكة لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير، فقيل خنس الأخنس ببني زهرة، فسُمي بذلك. أسلم بعد الفتح، وكان من المؤلفة، وشهد حُنينًا ثم ارتدّ بعد وفاة النبي ﷺ، ثم رجع إلى الإسلام ومات في أول خلافة عمر ﷺ.وكانت قبيلة ثقيف تزعم أن الأخنس هو أحد الرجلين اللذين ورد ذكرهما في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف، الآية 31].انظر عنه: ابن سعد: محمد بن سعد المدني (ت230هـ/844م): الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط2، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 1421هـ/2001م، 77/6؛ ابن حبيب: كتاب المنمق في أخبار قريش، ص284.

(20) هوأبو مسعود – وقيل أبو يعفور– عروة بن مسعود بن مُعتّب الثقفي الطائفي الشهيد. عمّ المغيرة بن شعبة. أسلم بعد انصراف النبيّ ﷺ من الطائف، وشهد صلح الحديبية وكانت له فيها نصرة لقريش وموقف مع الإسلام وأهله في الحديبية بسبب نسبه في قريش، ثم رجع إلى قومه – وكان فيهم محببًا مطاعًا – يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه، فقال ﷺ: "مثله في قومه مثل صاحب يس في قومه". انظر عنه: ابن سعد: الطبقات الكبرى، 45/6؛ ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت852هـ/1449م): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود و علي محمد معوض، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت 1426هـ/2005م، 406/4–407.

(21) ابن هشام: السيرة النبوية، 483/2، وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف، وزوجته آمنة بنت أبي سفيان بن أمية. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص291.

(22) ابن منظور: محمد بن مكرم المصري (ت711هـ/1311م): لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ/1994م، 300/4؛ ابن سيده: عليّ بن إسماعيل النحوي (ت458هـ/1065م): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ،1421هـ/2000م، 342/10–343.

(23) الزبيدي: محمد بن محمد المرتضى اليمني (ت1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المنعم خليل وكريم سيد محمد، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ/2007م، 58/38–59.

(24) الفراهيدي: الخليل بن أحمد الأزدي (ت170هـ/786م): كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّي، ط1، منشورات الأعلمي، بيروت، 1408هـ/1988م، 306/8.

(25) الفيومي: أحمد بن محمد الحموي (ت770هـ/1368م): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط1، نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 265/1.

(26) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، 58/38.

(27) ابن الأثير: المبارك بن محمد الشيباني (ت606هـ/1209م): النهاية في غريب الحديث والأثـر، تخريج وشرح: صـلاح محمد عويضة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م، 164/2–165.

(28) ابن منظور: لسان العرب، 311/8.

(29) ابن منظور: لسان العرب، 311/8؛ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، 8/18–9.

(30) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثـر، 404/2.

(31) ابن منظور: لسان العرب، 300/4.

(32) بن حزم: عليّ بن أحمد الأندلسي (ت 456هـ/1064م): الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، 45/1.

(33) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص374–375.

(34) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت751هـ/1350م): إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1423هـ/2003م، 124/2.

(35) المصدر والصفحة نفسها.

(36) ابن حبيب: محمد بن حبيب البغدادي (ت245هـ/859م): كتاب المحبر برواية الحسن السكري، تصحيح: إيلزه ليختن ستيتر، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص139؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص169.

(37) هو أبو الوليد حسّان بن ثابت بن المنذر النجاري الخزرجي الأنصاري المدني الشاعر الصحابي ﷺ. كان لسنًا شجاعًا غير أنه أصابته علّة فجبن. أجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف، وأن أشعر أهل المدن حسان. اشتهرت مدائحه قبل الإسلام في الغساسنة وملوك الحيرة. قال له النبيّ ﷺ: "اهج المشركين وروح القدس معك"، وفي رواية "اللهم أيّده بروح القدس". توفي بالمدينة سنة 54هـ/673م – وقيل في خلافة معاوية ﷺ – وكان له من العُمر 104 سنوات. انظر عنه: ابن عبد البرّ: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت463هـ/1070م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط1، دار الجبل، بيروت، 1412هـ/1992م، 341/1؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، 237/2.

(38) البلاذري: أنساب الأشراف، 174/10؛ ابن حبيب: كتاب المحبر، ص139.

(39) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت751هـ/1350م): زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، ط1، دار الريان للتراث، 1407هـ/1987م، 336/1– 338؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص169.

(40) القِرى: هو ما يقدم إلى الضيف من طعام وشراب. أحمد الزيات إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر ومحمد النجار: المعجم الوسيط، ط3، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 732/2.

(41) الكَلّ: هو الثقيل الروح من الناس، وهو كل من كان عيالاً وثقلاً على صاحبه. أحمد رضا: معجم متن اللغة، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1377هـ/1358م، 96/5.

(42) البلاذري: أنساب الاشراف، 174/10. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص168.

(43) ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م): عيون الأخبار، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1343هـ/1925م، 230/1.

(44) محمود شكري الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق: محمد بهجة الأثري، د.ط، مطبعة الرحمانية، القاهرة، 1343هـ/ 1924م، 188/2؛ وكذلك أدخلت قريش حكيم بن حزام ﷺ وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره، وهو من وجوه مكة في الجاهلية والإسلام. انظر: ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م، 58/2–59؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 362/1؛ ابن الجوزي: عبد الرحمن بن عليّ البغدادي (ت597هـ/1263م): صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاروق خوري ومحمد رواس قلعجي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1406هـ/1986م، ص72.

(45) الأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، 109/2–112.

(46) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 48/4.

(47) الأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، 109/2–112؛ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الشافعي (ت310هـ/922م): تاريخ الأمم والملوك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م، 508/1.

(48) ابن الحداد: محمد بن منصور الأندلسي (ت بعد 673هـ/1274م): الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، مكة المكرمة، 1417هـ/1996م، ص160.

(49) الألوسي: بلوغ الأرب، 188/2؛ البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت1093هـ/1681م): خزانة الأدب ولب اللباب من لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ص88.

(50) ابن قتيبة: عيون الأخبار، 230/1؛ الألوسي: بلوغ الأرب، 2/ 188، والنص له؛ وانظر: البغدادي: خزانة الأدب، ص88.

(51) الكلاعي: سليمان بن موسى الحميري (ت634هـ/1236م): الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت1420هـ/2000م، 339/1؛ ابن الجوزي: عبد الرحمن بن عليّ البغدادي (ت597هـ/1263م): المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب

العلمية، بيروت، 1415هـ/1995م، 237/2؛ ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1372م): السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (د.ط)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1385هـ/1965م، 441/2.

(52) خفيفًا: أي سريعًا. حديد الوجه: أي قويه. حديد النظر: أي سريع الملاحظة. الصالحي: سُبل الهدى والرشاد، 132/4.

(53) ابن هشام: السيرة النبوية، 609/1؛ البلاذري: أنساب الأشراف، 145/1؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 24/2.

(54) البلاذري: أنساب الأشراف، 145/1.

(55) ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب، 360/1؛ الهيثمي: نور الدين عليّ بن أبي بكر المصري (ت807هـ/1404م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (د.ط)، مكتبة القدسي، القاهرة، (د.ت)، 61/9.

(56) ابن حنبل: أحمد بن محمد الشيباني (ت241هـ/855م): المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2001م، 506/9؛ الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت279هـ/892م): كتاب السُّنن،تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، ط2، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1395هـ/1975م، 617/5؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، 61/9.

(57) ابن حنبل: المسند، 376/6، ٢٧٨/7.

(58) البلاذري: أنساب الأشراف، 142/1.

(59) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 48/4.

(60) سورة البقرة: 170.

(61) ابن هشام: السيرة النبوية، 634/1-635؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 36/2-37.

(62) ابن هشام: السيرة النبوية، 636/1؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 37/2.

(63) محمد محمود فرغلي: البنية الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام، نشر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، ط1، دار الاصفهاني، جدة، 1393هـ، ص26.

(64) ابن هشام: السيرة النبوية، 609/1؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 24/2.

(65) ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب،360/1. الهيثمي: مجمع الزوائد، 61/9.

(66) سمى الكلبي أشرافهم المشاركين في دار الندوة وأصحاب الرأي والعقل، فذكر منهم: الزبير بن عبد المطلب ﷺ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. الكلبي: جمهرة النسب، ص28.

(67) سورة الأنعام: 33.

(68) الحاكم: محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ/1040م): المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411ه/1990م، 550/2-551؛ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الشافعي (ت310هـ/922م): تفسيره المسمّى جامع البيان عن تأويل القرآن، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ/2002م، 230/5؛ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1372م): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أبو عمر وناصر الدمياطي، ط1، دار العقيدة، الاسكندرية، 1429هـ/2008م، 164/2.

(69) هوأبو عبد الله – ويقال أبو عيسى – المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي الطائفي ثم الكوفي، المعروف بمغيرة الرأي لأنه كان من دهاة العرب. أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام وغيرها من المعارك، وذهبت عينه باليرموك. وهو أول من سُلّم عليه بالإمرة إذ كان واليًا على الكوفة في عهد عمر ﷺ. كان مزواجًا حيث تزوّج ثمانين امرأة. توفي بالكوفة بالطاعون في شعبان سنة 50هـ/669م وهو ابن سبعين سنة. انظر عنه: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، 454/4-455؛ بن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 156/6-157.

(70) هو قصي بن كلاب بن مرة القرشي المكي، الجدّ الرابع للنبيّ ﷺ. كان اسمه زيد، وإنما عُرف بقصي لبعده عن دار قومه، حيث لما توفي أبوه وهو صغير تزوجت أمه من رجل من بني عذرة فأخذته معها إلى أرض زوجها ناحية تبوك، ولما شبّ قصي رجع إلى قومه فنزل بمكة وأقام بها ونظم أمر قريش بعد أن تزوج من ابنة سيد مكة وخزاعة، حيث كثر ماله وعظم شرفه، فأخذ سيادة مكة من قبيلة خزاعة وأخرجهم منها. انظر عنه: ابن سعد: طبقات الكبرى، 68/1؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 661/2.

(71) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 164/2؛ الصالحي: سُبل الهدى والرشاد، 352/2.

(72) ابن هشام: السيرة النبوية، 298/1؛ ابن سيد الناس: في فنون المغازي والشمائل والسِّير، 192/1؛ القسطلاني: المواهب

اللدنية بالمنح المحمدية، 227/1.

(73) هو أبو هاشم شيبة بن ربيعة بن عبد شمس العبشمي القرشي المكي. كان من زعماء قريش في الجاهلية. وهو أحد المقتسمين السبعة عشر الذين اقتسموا عقبات مكة وفجاجها في بدء ظهور الاسلام وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبيّ ﷺ. وكان شيبة يضع على رسول الله ﷺ من يؤذيه من غير مباشرة منه. قُتل في وقعة بدر كافرًا سنة 2هـ/623م مع أخيه عتبة، وكان أسنَّ من أخيه عتبة بثلاث سنين. انظر عنه: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 32/2؛ الزركلي: الأعلام، 181/3.

(74) هوأبو سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي القرشي المكي ثم الشامي. صحابي جليل. كان من سادات قريش في الجاهلية، وكان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره ويوم أحد ويوم الخندق. أسلم يوم فتح مكة سنة 8هـ/630م وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن فشهد حنينًا والطائف وفُقئت عينه يوم الطائف ثم فقئت العين الأخرى يوم اليرموك فعمي. كان عامل النبيّ ﷺ على نجران. توفي بالمدينة – وقيل بالشام – سنة 31هـ/652م وعُمره فوق الثمانين. انظر عنه: الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت748هـ/1374م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م، 105/2؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 187/2.

(75) هو أبو قتيلة النضر بن الحارث بن علقمة العبدري القرشي المكي. صاحب لواء المشركين يوم بدر. كان من شجعان قريش ووجوهها وشياطينها، وهو ابن خالة النبيّ ﷺ. كان شديد الإذاية لرسول الله ﷺ، وكان إذا جلس النبيّ ﷺ مجلسًا للتذكير بالله والتحذير من مثل ما أصاب الامم الخالية جلس النضر بعده فحدث قريشًا بأخبار ملوك فارس ورستم وإسفنديار ويقول: أنا أحسن منه حديثًا، إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين. قُتل في معركة بدر كافرًا سنة 2هـ/623م صبرًا، فقد أسره المسلمون ثم قتلوه بالقرب من المدينة بعد انصرافهم من الوقعة، وقيل إنما أصابته جراحة في المعركة فامتنع عن الطعام والشراب وهو أسير حتى مات. انظر عنه: ابن حبيب: كتاب المحبّر، ص201؛ الزركلي: الأعلام، 33/8.

(76) هو أبو البختري العاص بن هشام بن الحارث الأسدي القرشي. كان من سادة قريش في الجاهلية، وكان ممّن نقض الصحيفة التي تعاقد فيها مشركو قريش على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب، ثم اتفق مع آخرين على تمزيقها فشقوها. لم يعرف عنه إيذاء للنبيّ ﷺ، بل كان في بدء الدعوة يكفّ الناس عنه، ولهذا قال عنه ﷺ يوم بدر: "من لقي أبا البختري فلا يقتله"، إلا أن الصحابي المجدر بن زياد البلوي قتله سنة 2هـ/623م، ثم اعتذر لرسول الله ﷺعن قتله في خبر طويل. انظر عنه: ابن هشام: السيرة النبوية، 629/1–632؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 35/2؛ الزركلي: الأعلام، 247/3.

(77) هو أبو زمعة الأسود بن عبد المطلب بن أسد القرشي المكي. ابن عم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. كان من كبراء قريش وأشرافها، وكان من رؤوس الكفر وأئمة الضلال، وكان أحد المستهزئين الذين ذكرهم الله عز وجل فقال: "إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ" [سورة الحجر، الآية 95]. وذكروا أن جبريل عليه السلام رمى في وجهه بورقة فعمى. انظر عنه: ابن بكار: الزبير بن بكار القرشي (ت256هـ/870م): جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ط)، 1381هـ، ص433؛ أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت430هـ/1038م): دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعجي وعبد البرّ عباس، دار النفائس، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م، 1/ 268.

(78) أبو حكيمة زمعة بن الأسود بن عبد المطلب القرشي المكي. قُتل زمعة مع أخيه عقيل وابنه الحارث في غزوة بدر مشركين، وقيل مات بعد غزوة بدر مشركًا، وقد كان زمعة ووالده الأسود من المفاوضين والمستنكرين لدعوة النبي ﷺ. انظر عنه: البلاذري: أنساب الأشراف، 149/1؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 88/8.

(79) هوأبو صفوان أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي. أحد سادات قريش في الجاهلية ومن أعتى جبابرتهم. هو الذي عذّب بلالاً الحبشي ﷺ في بداءة ظهور الاسلام حتى اشتراه منه الصديق ﷺ. خرج يوم بدر سنة 2هـ/623م، وكان أحد المطعمين بها، وعند بدء المعركة أسره عبد الرحمن بن عوف فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه. انظر عنه: ابن هشام: السيرة النبوية، 630/1؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 35/2؛ الزركلي: الأعلام، 247/3.

(80) هو أبو عمرو العاص بن وائل السهمي القرشي. كان سيد بني سهم، وهو والد الصحابيين عمرو بن العاص وهشام بن العاص، وهو من المستهزئين اللذين دعا عليهم النبيّ ﷺ، وهو القائل عن النبيّ ﷺ "أبتر"، فنزل فيه قوله تعالى: "إن شانئك هو الأبتر". أصيب بشوكة في قدمه فأصبحت كعنق البعير، ثم سار الضرر إلى جسده فمات منها في العام الأول من الهجرة عن 85 سنة. انظر عنه: الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 421/15؛ الزركلي: الأعلام، 247/3.

(81) نبيه: هوأبو الرزام نبيه بن الحجاج بن عامر السعدي السهمي القرشي المكي الشاعر. كان سيّدًا من سادات قريش في الجاهلية، وكان هو وأخوه منبه من المقتسمين الذين اقتسموا أعقاب مكة وفجاها لصدّ الناس عن رسول الله ﷺ في المواسم. قُتل كافرًا في معركة بدر سنة 2هـ/623م على يدي حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص، اشتركا في قتله. انظر عنه: ابن حبيب: كتاب المحبّر، ص188؛ عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، (98/3). وأما منبه: هوأبو العاص منبه بن الحجاج بن عامر السعدي السهمي القرشي المكي. صاحب سيف "ذو الفقار" الذي تقلده عليّ ﷺ فيما بعد. من أشراف قريش في الجاهلية وزنادقتها الذين تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة. حضر وقعة بدر سنة 2هـ/623م ونحر فيها عشرًا من الإبل لإطعام المقاتلين من كفار قريش ثم قُتل في المعركة رفقة ابنه العاص وأخيه نبيه. انظر عنه: البلاذري: أنساب الأشراف، 127/1؛ الزركلي: الأعلام، 8/8.

(82) ابن إسحاق: محمد بن إسحاق المطلبي (ت151هـ/767م): السيرة النبوية التي سمّاها كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، تحقيق: محمد حميد الله، ط1، معهد الدراسات والأبحاث والتعريب، المغرب، 1396ه،/1976م، 178–180؛ ابن هشام: السيرة النبوية، 298/1.

(83) ابن هشام: السيرة النبوية، 298/1.

(84) البيهقي: أحمد بن الحسين بن عليّ (ت458هـ/1065م): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، خرجه وعلق عليه: عبد المعطي قلعجي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ/2002م، 189/2؛ ابن هشام: السيرة النبوية، 298/1؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 323/15؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 658/4.

(85) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 323/15؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 658/4.

(86) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 323/15

(87) هو أبو الوليد عقبة ابن أبي معيط أبان بن أبي عمرو ذكوان الأموي القرشي المكي. كان من مقدّمي قريش في الجاهلية، وكان أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ وأذى له. أسر في معركة بدر سنة 2هـ/623م وقتله النبيّ ﷺ صبرًا بالروحاء في طريق عودته إلى المدينة، وكان عقبة ترجّى النبيّ ﷺ بعدم قتله حيث قال: فمن للصبية يا محمد؟ فقال النبيّ ﷺ: النار، ثم قُتل وصُلب، وهو أول مصلوب في الإسلام. انظر عنه: البلاذري: أنساب الأشراف، 147/1؛ ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1422هـ/2002م، 122/2.

(88) الجزور: هي ما يصلح لأن يُذبح من الإبل. مصطفى الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، 120/1.

(89) البلاذري: أنساب الأشراف، 141/1؛ ابن سيد الناس: في فنون المغازي والشمائل والسِّير، 193/1.

(90) أوقية: وحدة لقياس الوزن والحجم، وهي جزء من اثني عشر جزءً من الرطل المصري. مصطفى الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، 282/1.

(91) الكنانة: هي جعبة النَّشاب (السهام)، وقد فرّق بعض فقهاء اللغة فقالوا: الجعبة للنشاب، والكنانة للنَّبل. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، 163/2.

(92) المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي المصري (ت845هـ/1461م): إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/1999م، 399/3.

(93) سورة العلق: 9–19.

(94) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 321/15؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 658/4.

(95) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 321/15؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 658/4.

(96) ابن سحاق: السيرة النبوية، وهي رقم (194) ص128–129وَ رقم (198) ص133وَ رقم (324) ص220.

(97) ابن سحاق: السيرة النبوية، الوفادة الأولى: برواية رقم (194) ص128–129وَ الوفادة الأخيرة رواية رقم(324)، ص220.

(98) ابن سحاق: السيرة النبوية، الوفادة الأولى: برواية رقم (194) ص128–129.

(99) ابن سحاق: السيرة النبوية، ص128–129.

(100) ابن هشام: السيرة النبوية، 295/1؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، 171/1؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 543/1.

(101) هو عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي. كان من أجمل شباب قريش وعقلائها، وكان شاعراً من شعراء الأغاني. ليس له ترجمة وافية في المصادر، ولكن ذُكر أن قريش قد أرسلته مع عمرو بن العاص ﷺ في الوفادة على ملك الحبشة النجاشي لاستعادة المسلمين منها، فدار بينه وبينه خلاف، فحرّض عليه عمرو النجاشي حتى غضب عليه، فسلط عليه من سحره، فبقي كذلك حتى مات. انظر عنه: السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت581هـ/1185م): الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، علق عليه: مجدي بن منصور الشوري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، 110/2؛ ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب، 359/1.

(102) ابن هشام، السيرة النبوية، 173/1؛ البلاذري: أنساب الاشراف، 290/2؛ السهيلي: الروض الأنف، 7/2.

(103) ابن حنبل: المسند، 3/ ٤٥٨؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن،153/12.

(104) ابن هشام: السيرة النبوية، 417/1.

(105) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، 550/2–551، ابن كثير: السيرة النبوية، 498/1.

(106) ابن كثير: السيرة النبوية، 487/1–488.

(107) ابن سعد: الطبقات الكبرى، 10/2؛ الزركلي: الأعلام، 200/4.

(108) الواقدي: محمد بن عمر الأسلمي (ت207هـ/822م): المغازي، تحقيق: ماردسن جونس، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، 1964هـ/1384م، 52/1.

(109) هو الحارث بن قيس بن عَدِي السهمي القرشي، المعروف بابن الغيطلة. والغيطلة أم أولاد قيس بن عَدِي، نسبوا إليها. كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وكانت الحكومة والأموال تُجْمَع إليه، زكان من المستهزئين بالنبيّ ﷺ ودينه، وفيه نزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [سورة الجاثية، الآية 23]. مات بمكة مشركًا. انظر عنه: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، 136/1؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز أسماء الصحابة، 593/1.

(110) ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1372م): البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/1985م، 147/3–148.

(111) ابن هشام: السيرة النبوية، 376/1؛ السمهودي: علي بن أحمد المدني (ت911هـ/1505م): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، ط1، مؤسسة الفرقان، بيروت، 1422هـ/2001م، 192/1؛ الصالحي: سُبل الهدى والرشاد، 414/2.

(112) ابن هشام: السيرة النبوية، 376/1؛ السمهودي: وفاء الوفاء، 192/1؛ الصالحي: سُبل الهدى والرشاد، 414/2.

(113) ابن هشام: السيرة النبوية، 376/1؛ السمهودي: وفاء الوفاء، 192/1.

(114) ابن هشام: السيرة النبوية، 483/1؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 286/6؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 380/2.

(115) ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 483؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 286/6؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 380/2.

(116) سورة الأنفال: 30.

(117) ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 486؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 1/ 569؛ السهيلي: الروض الأنف، 320/2.

(118) ابن هشام: السيرة النبوية، 489/1؛ السهيلي: الروض الأنف، 2/ 230؛ الكلاعي: الاكتفاء، 284/1.

(119) ابن هشام: السيرة النبوية، 486/1.

(120) بنو مدلج: هم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة، من العدنانية. اشتهرت هذه القبيلة بالقيافة والعيافة (تتبّع الأثر) حتى قيل للقائف "مدلجي". ومنازلهم بذات العشرة وقُديد. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص170؛ ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م، 183/3.

(121) ابن هشام، السيرة النبوية، 489/1؛ الحاكم: المستدرك على الصحيحين، 7/3.

(122) ابن هشام: السيرة النبوية، 636/1؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 37/2.

(123) هو أبو عمارة وأبو يعلى حمزة بن عبد المطلب بن هاشم القرشي المكي ثم المدني الشهيد. عمّ النبيّ ﷺ وأخوه من

الرضاعة، وهو أحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام، الملقب بأسد الله. كان أعزّ قريش وأشدها شكيمة. أسلم في السنة الثانية من البعثة وهاجر مع النبيّ ﷺ إلى المدينة وحضر معركة بدر وقاد العديد من السرايا العسكرية. قُتل يوم أحد سنة 3هـ/625م وعمره في حدود تسعة وخمسين. انظر عنه: ابن سعد: الطبقات الكبرى، 10/3؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، 370/1-372.

(124) ابن هشام: السيرة النبوية، 609/1؛ البلاذري: أنساب الأشراف، 145/1؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 24/2.

(125) ابن هشام: السيرة النبوية، 320/1.

(126) هو أبو الحارث عمرو (وعياش لقبه) ابن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، الملقب بذي الرمحين. أخو أبي جهل لأمه وابن عم خالد بن الوليد. كان من السابقين الأولين، وهاجر الهجرتين ثم حُبس بمكة وكان النبيّ ﷺيدعو له في القنوت بقوله: "اللهم انج عياش". شهد بدرًا والمشاهد كلها. مات بالشام في خلافة عمر، وقيل استشهد باليمامة وقيل باليرموك.انظر عنه: ابن سعد: الطبقات الكبرى، 120/4؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 155/3.

(127) هو أبو عبد الرحمن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي. أخو أبو جهل وابن عم خالد بن الوليد. كان يُضرب المثل ببناته في الحسن والشرف وغلاء المهر. شهد بدر كافرًا ثم وفر منها عند هزيمة المشركين. أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وأعطاه النبيّ ﷺ من غنائم حنين مائة من الإبل. ومات في طاعون عمواس سنة 18هـ/639م، وقيل بل قُتل في غزوة اليرموك. انظر عنه: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، 477/1-479؛ الزركلي: الأعلام، 158/2.

(128) ابن هشام: السيرة النبوية، 475/1؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، 252/3.

(129) هوأبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي المكي ثم المدني، الملقب بالفاروق. أول من سُمّي بأمير المؤمنين. أسلم في السنة السادسة من البعثة. كان من كبار علماء الصحابة وزهادهم، وهو صهر النبيّ ﷺ بابنته حفصة رضي الله عنها ووزيره، وهو أحد العُمرين اللذين كان النبيّ ﷺ يدعو ربه أن يعزّ الإسلام بأحدهما. استخلفه أبو بكر ﷺ في حياته بعهدٍ كُتب له في علته وذلك سنة 23هـ/644م. قتله أبو لؤلؤة المجوسي بالمدينة النبوية غيلة سنة 23هـ/643م، وكان له من العُمر 63 سنة، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر. انظر عنه: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 245/3-249؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 484/4-486.

(130) ابن هشام: السيرة النبوية، 475/1؛ البلاذري: أنساب الأشراف، 238/1؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 155/3.

(131) ابن هشام: السيرة النبوية، 320/1.

(132) هو أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي المكي. عمّ النبيّ ﷺ، وهو أسنّ منه بسنتين وقيل بثلاث سنين. أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه إلى يوم فتح مكة، وكان حينها يكتب أخبار المشركين إلى النبيّ ﷺ. كان رئيسًا جليلاً في قريش قبل الإسلام، وكانت إليه عمارة المسجد الحرام والسقاية، وكان سديد الرأي، واسع العقل، كثيرًا الاعتاق للعبيد. قال عنه النبيّ ﷺ: "أجود قريش كفًّا وأوصلها، هذا بقية آبائي". هاجر إلى المدينة وشهد وقعة حُنين وثبت حين انهزم الناس. توفي بالمدينة سنة 32هـ/653م – وقيل سنة 33هـ/654م، وقيل سنة 34هـ/655م – وكان له من العُمر 88 سنة. انظر عنه: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 810/2؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 328/5.

(133) هي أم هند وأم القاسم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدية القرشية. أم المؤمنين وخير نساء العالمين. كانت من بيت شرف ويسار، وكانت عاقلة جليلة دينة مصونة، وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة. تزوجها النبيّ ﷺ وهي بنت أربعين سنة، وولدت له أربع بنات كلهن أدركن الإسلام وهاجرن هن زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم ، كما ولدت له ابنًا يسمى القاسم، ولم يتزوج رسول الله ﷺ قبلها ولا في حياتها غيرها، وأقامت معه أربعًا وعشرين سنة إلى أن توفيت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وكان لها من العُمر أربع وستين سنة. انظر عنها: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، 80/7-86؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 123/12.

(134) البلاذري: أنساب الأشراف، 271/1-272.

(135) هو أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد من بني عبد العزى، وهو ابن أخي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكان قد ولدته أمه في الكعبة عندما حضرها المخاض، وقد تأخر إسلامه ﷺ حتى عام الفتح. توفي في خلافة معاوية ﷺعام أربع وخمسون من الهجرة. انظر عنه: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 362/1؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة

الصحابة، 2/58–59.

(136) ابن هشام: السيرة النبوية، 1/354.

(137) المصدر والصفحة نفسها.

(138) ابن هشام: السيرة النبوية، 1/354؛ السهيلي: الروض الأنف، 1/134.

(139) هوسهيل بن عمرو بن العاص العامري القرشي المكي. كان خطيب قريش وأحد سادتها في الجاهلية. أسره المسلمون يوم بدر فافتدى ورجع إلى مكة وأقام على دينه إلى يوم الفتح فأسلم وظل بمكة ثم هاجر إلى المدينة واستوطنها. شارك في فتح بلاد الشام ثم ما بها شهيدًا في طاعون عمواس سنة 18هـ/639م، وقيل بل قُتل في غزوة اليرموك. انظر عنه: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، 2/346–348؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 3/177–178.

(140) هوالمطعم بن عُدي بن نوفل النوفلي القرشي المكي. كان رئيس بني نوفل في الجاهلية وقائدهم في حرب الفجار، وهو الذي أجار النبيّ ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجها إلى مكة ونزل بقرب حراء فبعث إلى بعض حلفاء قريش ليجيروه في دخول مكة فامتنعوا، فبعث إلى المطعم فتسلح هو وأهل بيته وخرج بهم لحماية النبيّ ﷺ حتى دخل إلى ﷺ منزله آمنًا. وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة التي كتبتها قريش لحصار بني هاشم في شِعب عامر. توفي بمكة قبل وقعة بدر، وكان له من العُمر بضع وتسعون سنة. وقد قال النبيّ ﷺ في حقه: "لو كان المطعم بن عدي حيًّا ثم كلمني في هؤلاء النتنى – يعني أسارى بدر – لتركتهم له". انظر عنه: ابن حبيب: كتاب المحبّر، ص200؛ الزركلي: الأعلام، 7/252.

(141) البلاذري: أنساب الأشراف، 1/273؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 1/555؛ السمهودي: وفاء الوفاء، 1/215.

(142) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 1/555؛ السمهودي: وفاء الوفاء، 1/215؛ ابن برهان الدين: عليّ بن إبراهيم الحلبي (ت1044هـ/1634م): إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (المعروف بالسيرة الحلبية)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ/2006م، 2/62.

(143) ابن كثير: السيرة النبوية، 2/102–103؛ الصالحي: سُبل الهدى والرشاد، 3/93.

(144) ابن كثير: السيرة النبوية، 2/102–103؛ الصالحي: سُبل الهدى والرشاد، 3/93.

(145) ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 482.

(146) ابن هشام: السيرة النبوية، 1/392؛ ابن برهان الدين: السيرة الحلبية، 2/38. وترد الإشارة إلى أن الوفد من الحبشة، ولكن لعل الصواب من أهل نجران لبلوغ الحبشة أمر الإسلام من المهاجرين وسماعهم الحق. وممن قال الحبشة: السهيلي وابن كثير. انظر: السهيلي: الروض الأنف، 1/179؛ ابن كثير: السيرة النبوية، 2/40.

(147) ابن هشام: السيرة النبوية، 1/392؛ السهيلي: الروض الأنف، 1/179.

(148) البلاذري: أنساب الأشراف، 1/145.

(149) سورة الحجر: 90.

(150) عقاب: جمع عقبة؛ وهي المرقى الصعب من الجبال. مصطفى الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، 2/613.

(151) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 8/81؛ الرازي: محمد بن عمر التميمي (ت606هـ/1209م): التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، ط3، دار احياء التراث، بيروت، 1420ه/2000م، 19/163؛ القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ/1272م): الجامع لأحكام القرآن (المعروف بتفسير القرطبي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422/2001م، 10/266.

(152) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، 2/550–551؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 5/230؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 2/164.

(153) سورة المدثر: 30.

(154) ابن هشام: السيرة النبوية، 1/392.

(155) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 4/547.

(156) أبو كبشة: هو أحد أجداد النبيّ ﷺ من قبل أمهاته، واسمه جزء بن غالب بن عامر بن الحارث بن غبشان الخزاعي، وكان قد خالف قريشًا في عبادة الأصنام وعبد كوكب "الشعرى العبور"، وكان أبو كبشة سيّدًا في خزاعة، وقريش لم تُعيّر النبيّ ﷺ به من

تقصير كان فيه، ولكنهم أرادوا أن يشبهوه بخلاف أبي كبشة لهم في العبادة، فقالوا: خالف كما خالف أبو كبشة. انظر: ابن سعد: طبقات الكبرى، 31/1؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 119/17.

(157) الدُّهم: هو العدد الكثير، يقال: جاء دهم من الناس، وجيش دهم أي كثير العدد. مصطفى الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، 300/1.

(158) سورة القيامة: 34-35.

(159) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 193/14-194.

(160) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 546/4.

(161) سورة الأنعام: 33.

(162) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 230/5؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 164/2 والنص له.

(163) وقد تتبع الباحث مفردة "زقوم" التي وردت في القرآن العظيم وتبين أنها وردت في ثلاث مواطن من سور القرآن العظيم، وهي كالتالي: "أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ" سورة الصافات: 62؛ " لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ، فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ" سورة الواقعة: 52-53؛ " إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ، طَعَامُ الْأَثِيمِ ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ، كَغَلْيِ الْحَمِيمِ" سورة الدخان: 43-46.

(164) سورة الواقعة: 52.

(165) ابن هشام: السيرة النبوية، 320/1؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 79/12؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 13/4.

(166) البلاذري: أنساب الأشراف، 143/1؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 79/12؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 13/4؛ السهيلي: الروض الأنف، 149/1؛ والآيات من سورة الدخان: 43-46.

(167) سورة الصافات: 62-65.

(168) الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 141/9؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 283/10.

(169) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 283/10.

(170) البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ/869م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه (المعروف بصحيح البخاري)، تحقيق وشرح: قاسم الرفاعي، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، (د.ت)، رقم (4648)؛ مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ/874م): الجامع الصحيح المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1374هـ/1955م، رقم (2796)، 2154/4؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 290/6؛ ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، 382/2.

(171) سورة الأنفال: 32-33.

(172) سورة الأنعام: 108. الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 385/5-386؛ ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، 206/2.

(173) ابن هشام: السيرة النبوية، 357/1؛ السهيلي: الروض الأنف، 142/1.

(174) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 165/2؛ 2 الصالحي: سُبل الهدى والرشاد، /352.

(175) ابن هشام: السيرة النبوية، 595/1؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، 7/2؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّير، 355/1.

(176) مجدي بن عمرو بن وهب الهلالي الجهني، من بني هلال من جهينة، كان صاحب عدل ومشورة بين الناس كما ذكرت المصادر، وهو الذي قال عنه النبيّ ﷺ: "ما علمتُ ميمون النقيبة مبارك الأمر مثلك". الكلاعي: الاكتفاء، 108/3.

(177) ابن هشام: السيرة النبوية، 595/1؛ الواقدي: المغازي، 9/1؛ ابن خياط: خليفة بن خياط البصري (ت240هـ/854م): تاريخه، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط1، مطبعة الآداب في النجف، 1386هـ/1967م، ص62.

(178) ابن هشام: السيرة النبوية، 595/1.

(179) المصدر والصفحة نفسها.

(180) هي عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية المكية. ذكرها العقيلي في الصحابة، وأما ابن إسحاق فذكر أنه لم يُسلم من عمّاته ﷺ إلا صفية. وذكرها ابن فتحون في الصحابة في ذيل الاستيعاب واستدل على إسلامها بشعر لها تمدح فيه النبيّ ﷺ وتصفه

بالنبوة. كانت عند أبي أمية بن المغيرة فولدت له عبد الله وزهير والمهاجر، وهم إخوة أمّ سلمة لأبيها. وهي صاحبة الرؤيا في شأن قتلى بدر حيث قالت: رأيتُ راكبًا أخذ صخرة من أبي قُبيس فرمى بها الرُّكن فتفلّقت الصخرة فما بقيت دار من قريش إلا دخلتها منها كسرة، غير دور بني زهرة. انظر عنها: أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت430هـ/1038م): معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م، 3250/6؛ البُرّي: محمد بن أبي بكر التلمساني (ت645هـ/1247م): الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تحقيق وتعليق: محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط1، 1403هـ/1983م، 49/2.

(181) الأبطح: هو المكان الذي يكثر فيه دقائق الحصى، ويسيل فوقه الماء، ويقع بين المنحنى في مكة المكرمة والحجون، ويسمى الآن بالمعابدة. عاتق غيث البلادي: معجم معالم الحجاز، 1–10، ط2، دار مكة ومؤسسة الريان، بيروت1431هـ/2010، 39/1.

(182) أبو قبيس: من أشهر جبال مكة، ويشرف على المسجد الحرام من مطلع الشمس، وكان من الجبال المأهولة بالسكان، وسُمي بذلك نسبة إلى رجل من جرهم اسمه قبيس بن شالخ، ويقال كان حدادًا، وهو أول من سكن وابتنى فيه. السهيلي: الروض الأنف، 43/3؛ عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز، 1351/7.

(183) ابن هشام: السيرة النبوية، 608/1.

(184) ابن هشام: السيرة النبوية، 608/1–609؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 24/2؛ الكلاعي: الاكتفاء، 345/1.

(185) هو جهيم بن الصلت بن مخرمة المطلبي القرشي المكي. أسلم عام خيبر سنة 7هـ/628م، وأعطاه رسول الله ﷺ ثلاثين وسقًا من تمر خيبر. كان تعلم الخط في الجاهلية فجاء الإسلام وهو يكتب فكتب للنبيّ ﷺ بعد إسلامه أموال الصدقات. وهو الذي رأى أيام بدر رجلًا على فرس يقول: قُتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة، ولما ذكر الرؤية للملأ من قريش قال أبو جهل: هذا نبيّ من بني عبد المطلب. انظر عنه: ابن عبد البرّ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 261/1؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، 576/1.

(186) ابن هشام: السيرة النبوية، 618/1.

(187) ابن هشام: السيرة النبوية، 618/1؛ الواقدي: المغازي، 43/1؛ ابن كثير: السيرة النبوية، 398/1.

(188) البلاذري: أنساب الأشراف، 348/1.

(189) البلاذري: أنساب الأشراف، 348/1. وكانا قد فعلا ذلك مع صفوان بن أمية الجمحي وحكيم بن حزام وأبي البختري بن هشام وعلي بن أمية بن خلف.

(190) القيان: جمع قيْن وقينة؛ وهما العبد والأمة، وتُطلق الكلمة كذلك على المغنّية؛ فقد قيل للمغنية قينة إذا كان الغناء لها صناعة، وذلك من عمل الإماء دون الحرائر. الأزهري: محمد بن أحمد (ت370هـ/980م): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، 242/9.

(191) ابن هشام: السيرة النبوية، 618/1؛ الكلاعي: الاكتفاء، 330/1؛ ابن كثير: السيرة النبوية، 408/2–409.

(192) الواقدي: المغازي، 42/1.

(193) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 29/2؛ ابن كثير: السيرة النبوية، 399/2؛ السهيلي، الروض الأنف، 61/3.

(194) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت751هـ/1350م): هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ط1، دار عالم الفائدة، 1412ه/1992م، ص41؛ الصالحي: سُبل الهدى والرشاد، 352/2.

(195) يشجر: من الشجر، وهو التنازع والخصومة. ابن منظور: لسان العرب، 396/4.

(196) ابن هشام: السيرة النبوية، 623/1 والنص له؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 30/2؛ ابن كثير: السيرة النبوية، 407/2

(197) الواقدي: المغازي، 37/1. الحارث بن عامر وقيل عثمان بن نوفل بن عبد مناف أخو أبو لهب لأمه. كان من سادات قريش وأشرافهم في الجاهلية، وكانت إليه الرفادة، مات كافراً يوم بدر ولم يُسلم. ابن هشام: السيرة النبوية، 629/1–632؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 35/2؛ الزركلي: الأعلام، 22/2، 247/3.

(198) ابن سعد: الطبقات الكبرى، 10/2؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 288/1.

(199) ذكر مقاتل في تفسيره أن قوله تعالى: "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان" نزلت في خير مولى عامر بن الحضرمي، وكان خير قد أسلم فأكرهه عامر على الكفر فجاء ثم أسلم عامر بعد ذلك وهاجر هو ومولاه جميعًا، وهو أخو العلاء بن الحضرمي

الصحابي المشهور. انظر: ابن حجر: الاصابة في معرفة الصحابة، 469/3.

(200) الواقدي: المغازي، 64/1.

(201) ابن سعد: الطبقات الكبرى، 15/2؛ ابن كثير: السيرة النبوية، 408/2.

(202) الواقدي: المغازي، 52/1.

(203) هو أبو سفيان سراقة بن مالك بن جعشمالمدلجي الكناني. كان ينزل قديداً، ويُعدّ في أهل المدينة، ويقال أنه سكن مكة. روى عنه ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب وابنه محمد بن سراقة. وعده النبي ﷺ أنه يلبس سواري كسرى عند فتح المدائن ، فتحقق له ذلك. مات في خلافة عثمان ﷺ، وقيل سنة 24هـ/640م. انظر عنه: ابن عبد البرّ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 173/1؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، 421/1؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 41/3.

(204) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، 184/3.

(205) ابن هشام: السيرة النبوية، 634/1-635؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 36/2-37.

(206) بعد مقتل غالب زعماء مكة وأشرافها تصدى لزعامة الرأي بمكة أبو سفيان بن حرب، الذي كان أقل تفرداً بالرأي من أبي جهل بن هشام، حيث عاد مجلس الندوة لحسم قراراته بالمشورة والرأي ليتصدر الرأي الذي يرونه مناسبًا لحرب النبيّ ﷺ والمسلمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

أولاً: المصادر:

1- ابن الأثير: المبارك بن محمد الشيباني (ت606هـ/1209م): النهاية في غريب الحديث والأثر، تخريج وشرح: صلاح محمد عويضة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م.

ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م):

2-أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م.

3- الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1422هـ/2002م.

4- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م.

5- ابن إسحاق: محمد بن إسحاق المطلبي (ت151هـ/767م): السيرة النبوية التي سمّاها كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، تحقيق: محمد حميد الله، ط1، معهد الدراسات والأبحاث والتعريب، المغرب، 1396ه،/1976م.

6- ابن برهان الدين: عليّ بن إبراهيم الحلبي (ت1044هـ/1634م): إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (المعروف بالسيرة الحلبية)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ/2006م.

7- ابن بكار: الزبير بن بكار القرشي (ت256هـ/870م): جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ط)، 1381هـ.

ابن الجوزي: عبد الرحمن بن عليّ البغدادي (ت597هـ/1263م):

8-صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاروق خوري ومحمد رواس قلعجي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1406هـ/1986م.

9- المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1995م.

ابن حبيب: محمد بن حبيب البغدادي (ت245هـ/859م):

10- كتاب المحبر برواية الحسن السكري، تصحيح: إيلزه ليختن ستيتر، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

11- كتاب المنمق في أخبار قريش، تصحيح وتعليق: خورشيد أحمد فارق، ط1، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 1384ه/1964م.

12- ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت852هـ/1449م): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود و علي محمد معوض، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت 1426هـ/2005م.

13- ابن الحداد: محمد بن منصور الأندلسي (تبعد 673هـ/1274م): الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، مكتبة نزار مصطفى

الباز، ط1، مكة المكرمة، 1417هـ/1996م.
ابن حزم: عليّ بن أحمد الأندلسي (ت 456هـ/1064م):
14- الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).
15-جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
ابن حنبل: أحمد بن محمد الشيباني (ت241هـ/855م): المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2001م.
16- ابن خياط: خليفة بن خياط البصري (ت240هـ/854م): تاريخه، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط1، مطبعة الآداب في النجف، 1386هـ/1967م.
17- ابن سعد: محمد بن سعد المدني (ت230هـ/844م): الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط2، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 1421هـ/2001م.
18- ابن سعيد الأندلسي: عليّ بن موسى العنسي (ت حوالي سنة 685هـ/1286م): نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، ط1، مكتبة الأقصى، عمان، 1402هـ/1982م.
19- ابن سيّد الناس: محمد بن محمد اليعمري (ت734هـ/1333م): عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّير، تحقيق: محمد السيد الخطراوي ومحيي الدين متو، ط1، دار التراث، المدينة المنورة، 1413هـ/1992م.
20- ابن سيّده: عليّ بن إسماعيل النحوي (ت458هـ/1065م): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ،1421هـ/2000م.
21- ابن عبد البرّ: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت463هـ/1070م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط1، دار الجبل، بيروت، 1412هـ/1992م.
22- ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي (ت328هـ/940م): العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترجيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ/1983م.
23- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م): عيون الأخبار، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1343هـ/1925م.
ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت751هـ/1350م):
24-إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1423هـ/2003م.
25- زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، ط1، دار الريان للتراث، 1407هـ/1987م.
26- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ط1، دار عالم الفائدة، 1412ه/1992م.
ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1372م):
27- البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/1985م.
28-تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أبو عمر وناصر الدمياطي، ط1، دار العقيدة، الاسكندرية، 1429هـ/2008م.
29-السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (د.ط)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1385هـ/1965م.
30- ابن منظور: محمد بن مكرم المصري (ت711هـ/1311م): لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ/1994م.
31- ابن هشام: عبد الملك بن هشام الحميري (ت213هـ/828م): السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى الأعظمي وآخرون، (د.ط)، دار علوم القرآن، جدة، (د.ت).
أب ونعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت430هـ/1038م):
32-دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواسقلعجي وعبد البرّ عباس، دار النفائس، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م.
33-معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م.
34- الأزرقي: أبو الوليد بن محمد بن عبد الله المكي (ت244هـ/858م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط2، مكتبة الأسدي، مكة، المكرمة، 1429هـ/ 2008م.
35- الأزهري: محمد بن أحمد (ت370هـ/980م): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ط1، 2001م.
36- البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ/869م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه (المعروف بصحيح البخاري)، تحقيق وشرح: قاسم الرفاعي، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، (د.ت).
37- البُرّي: محمد بن أبي بكر التلمساني (ت645هـ/1247م): الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تحقيق وتعليق: محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط1، 1403هـ/1983م.
38- البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت1093هـ/1681م): خزانة الأدب ولباللبابمن لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
39- البلاذري: أحمد بن يحيى البغدادي (ت279هـ/892م): أنساب الأشراف،ت حقيق: محمد حميد الله، (د. ط)، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ودار المعارف، القاهرة، (د.ت).
40- البيهقي: أحمد بن الحسين بن عليّ (ت458هـ/1065م): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، خرّجه وعلق عليه: عبد المعطي قلعجي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ/2002م.
41- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت279هـ/892م): كتاب السُّنن، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، ط2، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1395هـ/1975م.
42- الحاكم: محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ/1040م): المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411ه/1990م.
43- الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت748هـ/1374م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م.
44- الرازي: محمد بن عمر التميمي (ت606هـ/1209م): التفسير الكبير المعروفب مفاتيح الغيب، ط3، دار احياء التراث، بيروت، 1420ه/2000م.
45- الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل (ت502هـ/1108م): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي،ط4، دار القلم، دمشق، 1430هـ/ 2009م.
46- الزبيدي: محمد بن محمد المرتضى اليمني (ت1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المنعم خليل وكريم سيد محمد، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ/2007م.
47- السمهودي: علي بن أحمد المدني (ت911هـ/1505م): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، ط1، مؤسسة الفرقان، بيروت، 1422هـ/2001م.
48- السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت581هـ/1185م): الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، علق عليه: مجدي بن منصور الشوري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
49- الصّالحي: محمد بن يوسف الشامي (ت942هـ/1535م): سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: عاد لأحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1993م.
الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الشافعي (ت310هـ/922م):
50-تاريخ الأمم والملوك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م.
51- تفسيره المسمّى جامع البيان عن تأويل القرآن، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ/2002م.
52- الفراهيدي: الخليل بن أحمد الأزدي (ت170هـ/786م): كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامري، ط1، منشورات الأعلمي، بيروت، 1408هـ/1988م.
53- الفيومي: أحمد بن محمد الحموي (ت770هـ/1368م): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط1، نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
54- القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ/1272م): الجامع لأحكام القرآن (المعروف بتفسير القرطبي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 2001/1422م.

55- القسطلاني: أحمد بن محمد المصري (ت923هـ/1517م): المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: صالح أحمد الشامي، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت، 1412هـ/1991م.
56- الكلاعي: سليمان بن موسى الحميري (ت634هـ/1236م): الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسولا لله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1420هـ/2000م.
57- الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت204هـ/819م): جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسين، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ/ 1986م.
58- مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ/874م): الجامع الصحيح المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1374هـ/1955م.
59- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي المصري (ت845هـ/1461م): إمتاع الأسم اع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النمسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/1999م.
60- الهيثمي: نور الدين عليّ بن أبي بكر المصري (ت807هـ/1404م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (د.ط)، مكتبة القدسي، القاهرة، (د.ت).
61- الواقدي: محمد بن عمر الأسلمي (ت207هـ/822م): المغازي، تحقيق: ماردسن جونس، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، 1964هـ/1384م.

ثانيًا: المراجع:

62- الألوسي: محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق: محمد بهجة الأثري، د.ط، مطبعة الرحمانية، القاهرة، 1343هـ/ 1924م.
63- البلادي: عاتق غيث:معجم معالم الحجاز، 1-10، ط2، دار مكة ومؤسسة الريان، بيروت1431هـ/2010م.
64- الجنابي: قيس حاتم هاني: الملأ ودار الندوة نظام الحكم والإدارة لمدينة مكة، مجلة كلية التربية الإسلامية، جامعة بابل، ع3، حزيران 2010م.
65- رضا: أحمد: معجم متن اللغة، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1377هـ/1358م.
66- الزركلي: خير الدين محمود: الأعلام؛ قاموس تراجمل أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1406هـ/1986م.
67- الزيات: مصطفى أحمد وإبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر ومحمد النجار: المعجم الوسيط، ط3، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
68- الشريف: أحمد إبراهيم: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م.
69- صالح: سلوى بلحاج: دار الندوة في مكة في ظل السيادة القرشية والإسلام،مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2003م.
70- العايب: سلوى بالحاج صالح: قراءة في مفهوم الشرف عند قريش قبل الإسلام، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية،س44،ع133، 2007م.
71- عبد الباقي: محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1، دار الفكر، بيروت، 1406هـ/1986م.
72- عليّ: جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1392هـ/1973م.
73- فرغلي: محمد محمود: البنية الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام، نشر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، ط1، دار الاصفهاني، جدة، 1393هـ.
74- الملاح: هاشم يحيى: دولة المدينة بين أثينا ومكة، مجلة آداب الرافدين، الموصل، ع44، 1972م.
75- مهران: محمد بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1400هـ/1980م.